الزاوية الصفراء

مجموعة قصصية

مريم أنيس

إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: الزاوية الصفراء

اسم المؤلف: مريم أنيس

إخراج فني: ملتقى ابن النيل الأدبي

تصميم غلاف: ملتقي ابن النيل الأدبي

تصحيح وتدقيق: عبير مجدي

رقم الايداع: ٢٣٩٣٤

ترقيم دولي: 978-977-6663-86-2

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزئته في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال المعروفة حاليا أو التى ترد مستقبلاً دون إذن خطي مسبق

المراسلات: دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى

ت: 27304004

الإهداء

إلى أبي وأمي الحبيبين

...بدونكما أنا لا شيء

إلى زوجي وابني الغاليين

...أنتما الحياة

إلى أخي وأختي الغاليين

....أنتما سندي في الحياة

إلى صديقتي العزيزة الأقرب إلى نفسي وأختي التي شجعتني دوما على الكتابة ....أحبك كثيرا

إلى صديقتي الغالية التي تشترك معي في كل الطموحات والآمال ، فنحلم سويا ونشجع بعضنا البعض .

إلى كل أصدقائي وأخوتي الذين يعطونني التقدير والمحبة ويبثون بي الروح الإيجابية والذين يعيشون معي بنفس البلد ويهونوا علي قسوة الغربة ، بدونكم لم أكن أقدر على فعل أي شيء ....

إلى ملتقى ابن النيل الذي آمن بموهبتي ودعمني كثيرا ...شكرا جزيلا

إلى كل أصدقائي الذين يدعمونني ... أنتم الوقود والمحفز لي دوما

كلمة الملتقى

" الزاوية الصفراء " مجموعة قصصية

للكاتبة/ مريم أنيس

تتنقل في زوايا الحكايات

تقدم لنا نماذج مختلفة من حياتنا اليومية

و يسر الملتقى أن يدعم و يقدم مريم كمبدعة

من المبدعات في مجال القصة القصيرة

ملتقى ابن النيل الأدبي

البرواز

الإطار " البرواز "

كان جميلا ويضفي هيبة على وجهي ، أحبه بشدة ولا أستطيع الاستغناء عنه ... بالتأكيد لم أستطع ولا مرة واحدة الخروج دونه لأني أشعر أن هناك شيئا ينقصني .. كيف سأواجه الناس بدونه .. كيف سيكون شكلي بدونه ... لا ..لا .. لا لم تكن نظاراتي الطبية ولامستحضرات التجميل التي تتجمل بها كل امرأة قبل الخروج .

أضعه على الحائط معلقا عليها عندما أصل البيت ، فأنا لا أكون بحاجة جامة إليه في البيت ، زينته بالألوان الجميلة المحببة ليضفي سحرا على شكلي وهيئتي . كل يوم قبل خروجي من البيت ، أضع ذلك الإطار " البرواز " على وجهي وأخرج في أمان الله .. لم يكن شيئا فرعيا بالنسبة لي أبداً ... كان هو بمثابة هويتي ، هو من أحمله لأكشف للناس من أنا ! عندما يراني الناس يصلهم كل ما أريد أن أنقله إليهم .

لا شيء في الأمر غريب ، فالكل يضع البرواز الخاص به ليعلن للناس ما يريد أن يعلنه لهم من مستوى اجتماعي أو ثقافي أو مادي ...

نزلت إلى الشارع لأذهب إلى عملي كالعادة ومشيت بالشارع وإذ الجميع يضع بروازا علي رأسه ويمشي ماعدا الأطفال الصغار.. فهم يذهبون للمدرسة صباحا مع أهاليهم لم يكن على رؤوسهم تلك الهالة ... هم بعد صغار ولا حاجة لأن يتجملوا أو يظهروا بمظهر معين أمام الآخرين .

وصلت لعملي ووجدت جميع زملائي ورؤساء العمل موجودين ومحتفظين بالأطر الخاصة بهم ويعملون في همة ونشاط . وتنوعت أنوع الأطر : فهناك برواز يعلن للجميع أنه أفضل من الجميع وأن صدره لا يسع لأحد ..فهو يعيش في برج عاجي بعيدا عن الجميع ، يتناسى الآخرين ويتذكر نفسه فقط ! وهناك من تضع بروازا يحمل رسالة أن ليس هناك من أجمل منها في المكان ، فهي تفخر بجمالها ! وهناك من يرتدي برواز المال ويظهره بشدة ويتباهى به ....آخرون يحملون رسائل جمة للعالم حولهم ... !

و في يوم ما ، قررت أن أنزل اليوم من بيتي بدون البرواز . كنت أريد أن أرى ردود أفعال البشر حولي إذا ذهبت إليهم فقط بدون أي رسميات مثلما يقال ! ودعت بروازي العزيز وقلت له : سامحني ، سأذهب من دونك اليوم فقط ، لن أقدر على الاستغناء عنك ، فقط دعني أودعك اليوم وسأعود إليك غدا ! نزلت من البيت وسرت في الشارع ووجدت الكل ينظر إلي في ذهول : من هذا الذي تجرأ أن يسير بدون برواز ؟ هل جنٌ ؟ مشيت واثق الخطوات ، غير مرتاب... حتى وصلت لمكان لا أعرف فيه أحدا ....كان هذا المكان هو ملجأ صغير يضم بعض الأطفال الصغار الذين ليس لهم أحد في هذا العالم .... دخلت إليهم وجلست معهم أستمتع بعذوبة اللحظات وسطهم وبينهم ...فكانت لهم جاذبية لا مثيل لها ... أسروني بحبهم و ضحكهم ... لم يطالبوني بارتداء البراوز ولم يهمهم من أكون أو ماذا أمتلك ....أحببت ذلك المكان العظيم الذي تعامل معي كإنسان و رحب بإنسانيتي و ضرب بكل أطر العالم عرض الحائط !

كنت أعود إلى هذا المكان الذي لا يطالبني بأي هوية غير إنسانيتي كلما إشتقت إلى خروجي بدون البرواز ...ما أجمل البساطة ! ما أجمل أن نتعامل كلنا كبشر و نترك جانبا أي حسابات أخرى ! لندع الإنسانية تتنصر بداخلنا و نستغنى عن كل برواز يحجب عنا رؤية العالم ببساطة ومرونة !

وحدثت بروازي قائلا : أعلم أنني لا أستطيع أن عيش من دونك في هذا العالم الذي يحب المظاهر ولكن متى يمكننا أن نزيل الفوارق ونعتز فقط بإنسانيتنا ! عذرا ...لا تغضب ! أنا أشعر براحة من دونك ...!

امتحان من نوع آخر

اِمتِحان من نوع آخر !

جلس الجميع جلسة امتحان عاجل متأهبين للإجابة عن الأسئلة الموجودة بالورقة التي قمت أنا بتوزيعها عليهم . أنا من أراقبهم ... كنت أنتظر النتائج في عجلة من أمري ...أريد أن أعرف أجوبتهم سريعا ! كان هذا الامتحان من نوع آخر ! كان جميع من في المكان هم أصدقائي ومعارفي وأهلي وآخرين قابلتهم صدفة في حياتي وتعرفت إليهم في ظروف معينة .....لم تكن مدة الاختبار طويلة لتعطيهم الفرصة ليفكروا جيدا .

كنت قلقا بشأن النتائج ولم احتمل الانتظار ، كنت أتساءل ماذا سيكتبون في إجابة السؤال الثاني والثالث ...حقا كان هذا امتحان لي وليس لهم ! لم يكن بيدي غير الصبر والانتظار ...حتى انتهى زمن الامتحان وفرغ الجميع من الإجابة . والآن جاء وقت المناقشة مع كل شخص على حدة لإجاباته .... شعرت بالحماس الشديد وقلت إنني سأستمع إلى ما يسرني ويملؤني بالطاقة الإيجابية .

جمعت ورق الإجابات وناديت على أول اسم لأناقشه أجوبته ، وجاء أول شخص وهو أحد معارفي ...وبدأت أنظر في ورقته حتى صدمت أشد الصدمة ! كتب ما لم أتوقع أبدا ! كنت أظنه سيجيب إجابات مختلفة .... كتب إنني عصبي وأناني وغير مبال ! ما هذا ؟

كتب إنني أحتاج أن أخسر بعضا من وزني لأكون على شكل وهيئة أفضل ! قلت له كيف ؟ كنت أظنك تنظر لي بمنظور آخر ؟ كنت أتوسم أن تكون رؤيتك لي إيجابية ؟ قال : هذا رأيي يا صديقي وأنت من طلبت ذلك !

حاولت أن أتمالك نفسي وأن أخبيء ملامح الارتباك عن وجهي الذي كان متيبسا مما سمعه حتى جاء الدور على من بعده . كان صديقا آخر تعرفت إليه في ظرف ما ....قلت هذا كان يحبني ودائما يعاملني معاملة حسنة ويطرب أذني بمعسول الكلام . نظرت في ورقته بكل

يقين أنني سأجد ما يعوضني عما سمعته في المرة السابقة ... وجدت أيضا ما لم أتوقعه .... "لن يقدر أن يحقق في حياته ما يسعى إليه ... لا يستحق ما وصل إليه ..... غير موهوب .... أجده عاديا وفاشلا !" .. كيف هذا ؟ هل هذا حقيقي ؟ أهذا رأيه بي ؟ قلت له : لماذا ؟ لماذا يا صديقي ؟ قال : أريد أن أوقظك على حقيقتك يا صديقي ، فهذا واجبي ، لماذا أخدعك وأقول بك ما لم يوجد ؟ قلت له : لم تكتب أي صفة إيجابية واحدة ؟ قال : عذرا ! الوقت لم يسعني لأفكر بأشياء إيجابية ، فكنت أحتاج لتفكير عميق ولكن كتبت ما أعرفه وأتيقنه .

بدأت أصدق ما كتبوه عني ، كنت أظن أنني سأرى ما يفرحني مثل : طموح ، إيجابي ، يحاول ولا يستسلم ، قوي ، مجتهد ! وكان المكتوب هو النقيض لكل هذا !

ظللت أناقش الأشخاص الواحد تلو الآخر حتى سئمت وندمت على فعلتي ، فأنا من قررت أن أقيم هذا الامتحان و أدعو الجميع للإجابة عن أسئلتي . كنت أريد أن أعرف كيف يراني الناس وأهتم بنظرتهم لي .. كانت النتيجة بائسة جدا و محطمة لكل الأمال !

أردت ألا أكمل رؤية النتائج ولكن كان يجب علي أن أرى جميع الآراء ، حتى بدأت أرى إجابات مختلفة : إيجابي ، مخلص ، ودود ، محب ، قوي ، ذو تصميم وإرادة ، يحاول أن ينجح ! الورقة تلو الأخرى .... كانت هذه الأوراق هي لأهلي وأصدقائي المقربين الذين يعرفونني جيدا ... كدت أصدق الصفات البائسة التي ألصقها بي الآخرون .... هون ذلك الكلام من حزني قليلا ولكن لم يمحه ....فمازلت حزينا لأن بعض الناس يرونني بطريقة سلبية ...لكن لماذا أكترث لكلامهم ؟ لماذا أريد أن أكون محبوبا من الجميع ؟ هل هذا أمر صحي ؟

تبقت آخر ورقة وتحمست لأرى ما بها حتى وجدت أنها فارغة لم تحتو علي أية إجابات .... فنظرت إذا هي لزوجتي.. فقلت لها لماذا تركتِ ورقتك فارغة ؟ ألم تجدي ما تكتبين عني أبدا بالسلب أو بالإيجاب ؟..

قالت :أرى بك كل جميل وحميد يا عزيزي ، وأرى بك بعض العيوب التي يجب أن نعمل

عليها لنصلحها ، لم أكتب لكي أقول لك : لا تجعل من نفسك سلعة وتنتظر آراء الآخرين عنها ... لا تبحث عن صورتك في أعين الآخرين ..... لا تظن أن الجميع يضمر لك الخير في طياته ..... أنت فقط من ترسم ملامح حياتك وطريقك .... استمع للمقربين لأنهم يرونك بعين أكثر شفافية واستفد من كلامهم ... لكن لا تجعل آراء الآخرين عنك هي الحقيقة المؤكدة ولكن قل : هي مجرد آراء ! حينئذ ستنجح وتمضي قدما .

هل كانت فكرتي سيئة إلى هذا الحد ، لقد وضعت الجميع في سلة واحدة ، دعوت الكل لتقييمي ! استيقظت على صوت زوجتي : "استيقظ ، قد يفوتك موعد العمل ، لديك تقييم اليوم من قبل مديرك ... يجب أن تذهب مبكرا !".......

ماذا تقييم آخر ؟

لقد كنت أحلم ولم يكن أمر اللجنة والاختبار حقيقيا.... كان هذا نتيجة تأثري وقلقي بشأن تقييمي بالعمل والذي يترتب عليه استكمالي في هذا العمل أم لا .... وتناقشت مع زوجتي في الليلة السابقة عن هذا وقد قالت لي ما قالته في الحلم ! ..... كان حلما غريبا جدا به دروس تنمية بشرية ، فهو حلم بنكهة فلسفية ! هذا مضحك حقا ! لقد علمت ماذا سأعمل لو أخفقت اليوم بالتقييم !

غرام و انتقام

غرام وانتقام !

"غالباً ما تأتي الفرص إلينا متنكرة بثياب العمل الشاق ، و لذلك معظم الناس لا يلمحونـها"

آن لاندرز

ماذا سأقدم لجمهوري الليلة ؟ اليوم ليلة عرض جديدة ، أنا فنان ،أعشق التمثيل وأقنع كل من أطل عليهم بموهبتي حتي يصدقون ما أقدمه ! سطعت موهبتي منذ الصغر ، حيث كنت أجيد فنون التمثيل على أصدقائي، وأعرض عليهم بعض المشاهد التي حفظتها من مسرحيات وأفلام أشاهدها في التلفاز ... كانوا ينهالون علي بعبارات الثناء والتشجيع ، يصفقون لي ويحثونني على إعادة ما قدمته ...كنت أجيد تقديم كل المشاعر الدراما والكوميدي .... لذا ذهبت إلى فرق تمثيلية عديدة عندما كبرت وحاولت أن ألتحق بها ولكنهم كانوا لا يقبلونني ..لم أواصل المسيرة بعد ...لم يكن لدي الإصرار والإرادة ... لم يكن إيماني بذاتي شديداً..لم أعاند من أجل النجاح ......لم أتحقق جيدا من أمكانياتي .....لذا شككت في قدراتي ..وأتخذت الطريق الأسهل وجعلته دربا لي ..... هل كان أصدقائي يخدعونني ؟هل أنا موهوب بالفعل أم أنها مجرد أوهام ! لم أكلف خاطري لأتحقق من الأمر أو أجتهد قليلا لكي أنجو من فخ الانسحاب والعدول عن طريق شغفي!

كنت لا أعطى الأمر الكثير من الاهتمام لأن المشغوليات ألتهتمني سريعا و كدت أتحطم تحت مطحنة العمل و المعيشة الصعبة .ظللت أتخبط بين وظائف ومهن عديدة حتى أحصل علي

بعض النقود لتقيني شر الحاجة والمذلة ! صرت أتناسى تدريجياً حلمي الذي كنت شغوفا به من قبل! وعندما فقدت شغفي ، صارت الأيام كلها ثقيلة على قلبي وأيضا أصبحت الحياة لا تمثل لي قيمة كبيرة. بالطبع عندما تفقد ما تحارب من أجله ، تفقد الشغف والسعادة والإرادة وتسقط عنك كل سبل النصر والنجاح .... وتعتبر كل شيء مملا!

مشيت الحياة ومرت وأخذتني معها في سكك لا تليق بي ، للأسف جربت أن أمشي في طرق غير مشروعة لأحصل على المال ، لم ترق لي أيضاً ولم أكن سعيداً بها ...كانت فقط تعطيني ما أريد من مال و تجعلني أتمتع بشراء ما أريد ! كنت أظن أنني سأكون سعيدا حينئذ ولكن لم يحدث ذلك ! اختفت السعادة منذ اختفى شغفي،منذ طار حلمي ولا أعلم كيف أسترجعه ..! حتى تيسر لي طريق جديد وغريب ، كان طريقا وعرا دلني عليه أصدقائي أو رفاق السوء كما يقال عنهم ..... أحببت ذلك الطريق جداً لأنه جعلني أخرج طاقاتي ومواهبي المدفونة وأفجرها واستثمرها أفضل استثمار ..أما قلت لكم في بداية حديثي أنني أقدم كل يوم عرض جديد وألعب شخصية جديدة ! لم يكن عرضا على مسرح كما تفهمون ،ولم يكن هناك جمهور كما تتخيلون بل كان جمهوري هو الضحية التي سأنصب لها خدعة جديدة لأحصل على أموالها .

عرف رفاقي أنني أجيد التمثيل وأغرم به ، فشجعوني على التمثيل وانتحال الشخصيات لأخدع الناس وأحصل على ما نريد منهم ! كنا فرقة وكل واحد له دور ، هناك من يبحث عن الضحايا وهناك من يجيد التخطيط وهناك من يجيد التمثيل والخداع مثلي!

اليوم سأقدم عرضا شديد الخطورة ، لقد أخترت الضحية . اليوم سأواجه جمهورا ليس هينا ولا أعلم إن كان سيصدقني بسهولة أم لا ، هل سيقتنع بموهبتي أم سيكون حكمه على موهبتي مثلما حكم على من قبل ! هل سيكشفني ؟ هل سيعرفني ؟ لأن التمثيل هو لعبته ومهنته .

كانت ضحيتي اليوم هو أحد المشتغلين بفنون المسرح والذي يمتلك فرقة مسرحية كبيرة.... هذا هو الذي ذهبت إليه في بداية شبابي لألتحق بفرقته ولكنه حكم على بالفشل ! ...هذا

الذي كان قدوتي وكنت أريد أن أصير مثله يوما ما ! .....اليوم سأريه عظمة قدراتي التي أنكرها قديماً ،وأجعله يندم عن عدم اختياري للانضمام لفرقته ... ليس لعظمة قدراتي التمثيلية أو موهبتي الاستثنائية ولكن لأنه لو كان أختارني لما كنت الآن أخدعه وأستولى على أمواله ، الآن أصبح هو ضحيتي وجمهوري المسكين في وقت واحد !

و بالفعل أبدعت في دوري اليوم وأديته على أكمل وجه .وكما توقعت، نجح العرض بشدة وأسميته" غرام وانتقام" ؛ لأنها كانت لي عادة ، أن أطلق اسما على كل عملية أقوم بها كمثل الذي يطلق أسماء على انتاجه الفني العظيم !

أسميت ذلك العرض "غرام وانتقام" ، ليس على غرار الفيلم القديم لأسمهان ويوسف وهبي ؛ لكن أسميته غراما :لأني غرمت بالتمثيل وأحببته بشدة ، وانتقام: انتقاما ممن حرمني من الفرصة لأكون إنسانا آخر !

لعله الآن أقتنع بمواهبتي!

بسمة أمل !

بسمة أمل !

وقفت أتمم مهامي اليومية، فعملي شاق جداً ، يبدأ من العاشرة صباحاً وينتهي العاشرة مساءً . أعمل مدة طويلة أو بالمعنى الأدق يومي يقتصر فقط على العمل. لا مجال ولا وقت لعمل أي شيء آخر . أتناول كل وجباتي في مكان عملي وعندما أذهب إلى البيت ، أعانق سريري الذي أحرم منه اليوم كله !

كل يوم يشبه الآخر ، يوم ممل ورتيب ، نفس مهام العمل. سئمت ذلك العمل ولكن ما باليد حيلة ، فهو عملي الذي يجلب بعض المال لأقتات منه بعض الفتات الذي ينقذ حياتي !

أخذت أنهي مهامي اليومية التي تقتضي أن أقف تقريباً طوال اليوم حتى نظرت لها ووجدتها تنظر إلي وتتفرسني . فقلت لها : لماذا تنظرين إلي هكذا ؟ هل تعرفين شيئاً ؟ أريد أن أخبرك أن حالك أفضل من حالي ! أنظري لحالك ! أنت ترتدين أفضل الملابس ، فالملابس الجديدة دائماً لك ! إنما أنا حالى لا يسر عدوا أو حبيبا ! أنا أرتدي ما يتبقى من الآخرين ، أرتدي الأشياء التي تتزين بالعيوب المخفية التي لا يرضى بها الزبائن ولا تباع !

أعلم أنك تقفين طوال اليوم مثلي ولكنك محظوظة لا تشعرين بالتعب والإنهاك . أنت تقفين كنجمة على المسرح . أنت هنا لتجذبي الأنظار! أما أنا فمسكينة جداً ! كم أريد أن أكون مثلك ! أريد أن أقف مكانك وأرفع جبهتي ولا أكترث للمارة الذين يقفون أمامي معجبين.

انظري لطولك وجسمك وحجمك ، أراك جميلة وممشوقة القوام بينما أنا أعاني الدهون والوزن الثقيل .أراك فرحة ومبتسمة بينما أنا عابسة ومتجهمة . ها أنت مشرقة ومنمقة ! لا تقولي لي أنك أيضا تعملين بنفس المكان وأننا زملاء عمل ! كلا ، لا وجه للمقارنة بيننا أو يوجد لكن مقارنة خاسرة . وأنا الخاسرة ! ألديك أب مريض ؟ ألديك مسئولية أخوة صغار ؟ ألديك ....

صمت وجلست أبكي خلسة ، كدت أختنق من البكاء حتى سمعت صوتا يخاطبني : كلا! حالك أفضل من حالي ! أنت إنسانة وروح ! أنا ليس لدي روح ! صدمت : ما هذا ؟ هل يتحدث

ذلك التمثال ؟ أنا فقط كنت أخرج ما بقلبي لأني كدت أن أختنق ، كيف هذا ؟ كيف تتحدثين ؟ قالت : أنا سمعتك وسمعت كل ما قولتيه ولم أكن أعلم أنك تعانين من ظروف صعبة في حياتك ! أريد أن أقول لك أنك إنسان وروح وأننى لست أفضل منك . أنا فقط تمثال كما قلت يتم استخدامه لعرض الملابس في واجهة العرض .أنا لست نجمة ولاأجذب الناس لشخصي أو لجمالي ، أنا أجذبهم لجمال الملابس التي أرتديها والتي أقنعهم أن يشتروها ! أما أنت فجمال بسمتك لا يضاهيه شيء ! جمال روحك وجمال إنسانيتك أيضاً !

لكنه هذا هو الإنسان ! عندما يحزن يظن أن جميع البشر حوله سعداء بينما هو يعاني وحزين وحيد ! لكن أنتِ فقتِ كل الناس ، فأنتِ تحسدين تمثالا يقف واجهة عرض ! ما هذا البؤس ؟ .... سيمضي الوقت السيء والله سيعوضك ، وستنسين أمري وستشفقين على حالي وأنا من سأحسدك أيتها الجميلة !

ضحكت وعلمت أنها صديقتي " بسمة " هي من تحدثني من وراء التمثال .. أعلم منذ البداية بالطبع ، فهي تهون علي دائما وتشعرني أن أي أزمة يمكن أن نتغلب عليها مهما كانت . هي عنيدة وقوية و إيجابية ، تعرف أن تضحك للدنيا وتعافر حتى تحقق ما تريد وتثق بربها ولديها يقين أن كل شيء سيصبح أفضل .

ياليتني أتعلم منك يا بسمة ! أنت لست فقط بمثابة الأخت لي ولكنك بسمة أمل في وسط الظلام ......

أعلم أن الحياة صعبة وأننا نمر بأوقات ليست هينة ولكن يجب أن يكون لدينا اليقين أنها ستعبر وستمضي وسننسى !

أنا وغفوتي

أنا وغفوتي

جلست مريم تنظر من النافذة متذكرة ما قرأته حديثا عن الأحلام وكيف بأن الأحلام قادرة على تغيير كل شيء .فلقد نظر إلى الأحلام قديما ـ كما قدمها "ايرك فرم" ـ على أنها آتية من قوة إلهية ، وهي خبرة من خبرات النفس ، وهي عند " فرويد " فسحة كبيرة لدوافع مكبوتة ، وفرد لها الكثير باعتبارها مادة غنية باحثة في اللاوعي الإنساني.

فها هو يومها يمضي ككل يوم بروتينه الممل فبعدما تنهي أعمالها اليومية ، تنجز كل مهامها الروتينية، يأتي الليل لتأخذ قسطاً من الراحة، لتنعم بالهدوء والسكينة لساعات حتى تستأنف ما بدأته في تلك الحياة، فتغرق في بحر الحياة وتلطمها أمواجها الثقيلة المعيشة وظنون الحياة وإرهاق العلاقات ، لتأتي مريم في نهاية اليوم تسند رأسها المملوء عن آخره بكل ما حدث وسوف يحدث ، لتستغرق في الفراش منتظره بلهفة سطوة النوم حتى تستريح من كل ما يتعبها.
فالعقل مهما كان فهو محدود لا يقدر أن يسع كل الأفكار والمخاوف والأمنيات والأحلام والتفكير في الإهتمامات الساعية لتلبية الاحتياجات .

كانت تفكر بأنها كل ليلة تسند رأسها لتنام بينما هناك سلاسل من الأفكار تتصاعد سلمها رأسياً وأفقياً وعشوائياً أيضاً ليملأ أصداء الغرفة ! كم نخاف منه أن تخطف الأفكار منا أحب ما لنا ، أن تقتنص النوم وهو على أطراف أعيننا يداعب رموشنا . ولا نقوى على السيطرة على أي منهم . لا نقدر أن نكست أفكارنا التي تتوغل بعمق بداخل وجداننا ولا نقوى على أن تغلق عيوننا عنوة لتقبع في قوقعة النوم، وكأنه ليس شأنك ! ولا قرارك هنا.

كانت مريم تفكر بأنه محظوظ حتماً من يعرف أن يجد النوم حينما يتمدد على فراشه ، محظوظ من يجد النوم صديقاً وفياً يأتي سريعاً عندما يريده أن يأتي .

في خيام الليل وسدول ستائر الظلام ، تتبدل أمامك الوجوه التي قابلتها اليوم ؛ من زملاء العمل .. لأفراد أسرتك ... لأصدقاء حياتك حتى لجيرانك .

كانت الوجوه تتراقص بخفة أمامها لتقوم بأدوارها في مرونة وخفة تستحق الثناء . فالكل يعرف ماذا سيلقي بداخلك . هناك من يلقي كلمات المديح والاطراء الذي لا تريده أن يتركك ، تريده أن يتردد على مسامعك طوال الوقت حتى تحفظه عن ظهر قلب ، تريد أن تسمعه لكل من حولك ، تريد أن تحمله وترسله لكل من خانوك وباعوك ووصموك بكل بشاعة بأفظع الشيم !

وفجأة تتبدل الوجوه لتأتي لك وجوه أخرى . الوظيفة التحويرية للحلم . قد تكون رأيتها ولو مرة واحدة في حياتك لاتعرف سر مثولها أمامك ولا تعرف لماذا تتذكرها ، تستعمل الصمت كستائر لها ، فهي لا تريد أن تفصح عن مرادها أو وجودها هنا أمامك .

يأتي الدور على من أوجعوك ، على من قالوا لك ما لا تقدر أن تنساه ، على من ألقوا كلامهم الموجع على سبيل المزاح ليؤلموك ولا حيلة لك ! لا يمكن أن تأخذ كلامهم على محمل الجد ولا يمكن أن تبتلع ما قالوه بكل ترحاب ! فهناك غصة في حلقك تمنعك من تقبلهم لكنهم لم يتركوا لك الخيار .

نرتاب في تلك الوجوه ، بجانب كل المسئوليات التي نستعد لها غداً ، وكل المخاوف التي تتردد عليك خلسة لتؤرقك وتعذبك وتستنزف قواك . تفكر في كل الاتجاهات ، تسترسل لما يقدمه لك ذلك المسرح القائم أمامك الآن ، تستسلم أمام سطوته وتتوغل معه أينما يأخذك .

كم حاولت مريم أن تستغرق في نومها لكنه لا يريد أن يأتي ، استغاثت به ونادته كثيرا : كفى دلالا علي يا غفوتي ، أريد أن أرتمي بين أحضانك لأرتاح من تضخم أفكاري، لو أستسلمت سوف يكون الأرق مصباحي والسهر مضماري والتعب رفيقي .

أتوسل للنوم ليطولني قسطا من الراحة ؛ حتى أصبح مؤهلة لاستقبال الجديد من الأحداث، والمسئوليات التي سوف تكون أبطال يومي القادم ، فكلها ستنبسط أمامي على خشبة مسرح

عقلي الباطن ؛ لتلقي التحية وتؤدي أدوارها , تلعب ترقص وتصرخ في، تؤيد وترفض مواقفي ، تمدح و تنتقد أفعالي ، ترسم بسمتي وتحتضن دمعتي .

أخيراً جاء مرادي ، أستقبلته فاتحة ذراعي لأشكره على مجيئه بعد سهرة طويلة ، لكن قبل أن أغوص مستمتعةً بالغفوة السريعة ؛ أريد أن أصفق بحرارة لكل أبطال عالمي، سوف أترككم قليلاً ولكن على موعد جديد غداً !

الخطة "ب "!

الخطة "ب "!

عش بدون خطة بديلة !

أرنولد شوارزنيجر

كانت المقابلة التلفزيونية على وشك الانتهاء ، كدت أمل من طول مدة التصوير ولا أحب التواجد أمام الكاميرات كثيراً ولا أستمتع بذلك وحتى عملي يتطلب مني التواجد خلف الكاميرا ! ....أنا أحب الأضواء والشهرة بالتأكيد ولكن الكواليس مرهقة جدا ومكلفة جدا.. ولا أحد يصدق هذا ! انهالت علي المذيعة بأسئلتها ، تسأل السؤال الواحد تلو الآخر ، وأنا أحاول أن أجد الطرق الذكية للرد عليها في لباقة وحكمة متغلبا علي دهائها وحنكتها !
في الواقع أنا مخرج شهير ، ولم يكن طريقي ممهدا لما وصلت .... نجاحي الكبير هو ثمرة مجهودي الكبير ومثابرتي بعد توفيق الله بالطبع . سرح فكري بعض الوقت أثناء التصوير لأنني مللت وسئمت كثرة الأسئلة ، ولذلك طلبت من مقدمة البرنامج أن تعيد علي السؤال ...فوجدته السؤال التقليدي الذي لا يجب أن تنهي أي حلقة من البرنامج بدون أن يوجه للضيف !
" ماذا كنت تريد أن تصير لو لم تكن مخرجا الآن ؟" قالتها ويبدو عليها سمات الفرحة لأنها ستنهي أخيرا الحلقة .... قلت لها : نعم ، أعرف ذلك السؤال جيداً ، يُسأل دائماً لكل الضيوف في كل البرامج . السؤال كان معتاد جدا ، وظننت أن إجابتي ستنزلق من فوق لساني و تخرج معلنة لها ما بداخلي ! والغريب أنه لم يكن لدي إجابة أقولها لها ، فكرت قليلا ، لم أجد أيضاً ! ماذا ؟ أحتار أمام سؤال بسيط !
لقد سألتني أسئلة أكثر صعوبة واستفزازا ، هربت مني الكلمات وطلبت إيقاف التصوير لأخذ

قسطا من الراحة وتحججت بأن وقت تصوير الحلقة طويل . تم ايقاف التصوير بالرغم من أن الحلقة كانت على وشك الانتهاء !

فكرت مليا : لماذا لم أجد ما أقوله ؟؟؟ ماذا كنت أنتوي أن أصير بالفعل ؟؟؟

ماذا كانت خطتي البديلة إذا فشلت ؟ ماذا كنت سأفعل في حياتي إن لم أحقق حلمي وأصير مخرجا شهيرا ؟ هل فكرت في الطب ؟؟ أم في إدارة الأعمال ؟؟؟ هل كنت سأعمل موظفا في إحدى الشركات المرموقة ؟ كيف كانت ستكون حياتي لو لم أصير مثلما الآن ؟

دارت الأسئلة تباغت عقلي مرة واحدة بكثرتها ، ولا أدري ماذا أفعل ؟

أكتشفت حينها أن سر نجاحي هو أنني لم أضع خطة بديلة "خطة ب" كما يقولون ، لم يكن لدي أي استعداد للتنازل عن حلمي ... فعندما فشلت ، كنت مرنا في تجربة حل آخر . وعندما أسقط يأسا، أحاول تعلم طريقة جديدة للنهوض . كنت أثابر أسير وأستكمل ولا مجال لدي للتخلي عنه ! لا مجال أن أتخلى عن حلمي !

ولهذا السبب أنا هنا ، طلبت أن نعود للتصوير ، وسألتني المذيعة ثانياً نفس السؤال : " ماذا كنت تريد أن تصير لو لم تكن مخرجا الآن ؟" فقلت بكل ثقة : كنت سأصير ما أنا عليه اليوم. ردت وقالت : نحن نفترض ونقول لو ؟ قلت لها : " لو " كلمة لا وجود لها في حياتي!......... أنا أحترم الواقع وأقدره وأما الحلم فأهاوده حتى أتمكن منه وأصيره واقعا ! أؤمن فقط بتوفيق الله وبكرمه للمجتهد.

قالت وفي عينيها بريق ولمعة : أتعني لم يكن لك خطة بديلة إن لم تنجح ؟

قلت : لم يكن للعظماء خطط بديلة سيدتي !

الملاهي العجيبة !

الملاهي العجيبة !

اليوم تم افتتاح مدينة ملاهي مختلفة في مدينتنا . كان الجميع متحمسين لزيارة تلك الملاهي الجديدة التي ستكون حديث المدينة .كان بالفعل الطريق مزدحما للغاية . أرى وجوه الأطفال فرحة و متحمسة، يرافقون أهاليهم الذين جاءوا من كل الربوع في المدينة لزيارة تلك الملاهي المثيرة !

..إصطحبت ابني لنستمتع سويا ونلهو بالألعاب ، ونقضي وقتا مختلفا لأن تلك الملاهي كانت تتميز بأول ميزة من نوعها ؛ فهي أول ملاهي تضم ألعابا ليس لها وقت محدد للعبة ! نعم ... فأنت تظل تلعب حتى تطلب بنفسك التوقف ! دائما كنا نسعد باللحظات القليلة التي نقضيها في كل لعبة حيث كانت تمر سريعاً حتى تنتهي ونضطر للنزول متضجرين لأننا نريد مزيدا من الوقت ّ.. لم يكن الوقت كافيا للعب ...ما فائدة أن تستمتع بالضحك والتسلية واللعب للحظات معدودة بينما تبقى في صفوف الانتظار أمام اللعبة وقتا طويلاً ، يمر بطيئاً كالسلحفاة !

كانت هذه الملاهي هي الحلم المنتظر للجميع .. كانت بمثابة الملاهي التي ليس لها وجود في أي ركن في العالم إلا هنا ! أما عن مشكلة إشغال الألعاب ومكوث الناس بها أطول فترة للعب وعدم إعطاء فرصة للآخرين ليلعبوا ، فكانت تلك المشكلة ليس لها وجود من الأساس هنا ، لأن المكان به عدة ألعاب ومكررة أيضاً للتغلب على تلك المشكلة ، كما أنه يتم السماح بالدخول لعدد معين غير كبير للاستمتاع بالأجواء الجديدة !

تحمست جداً للفكرة وعند دخولنا للمكان ، شاهدنا الألعاب الشاهقة والمرعبة واللطيفة ، كل الأنواع كانت موجودة هنا ومكررة حتى تكفي للأعداد الموجودة .... ظللنا نتوغل داخل

المكان لنستكشفه ونرى كل ما به .حتى قررنا أن نبدأ بالألعاب البسيطة أو العادية ونؤجل قليلاً المرعبة والمثيرة !

بدأنا باللعبة الأولى وهي السيارات التصادمية ، لعبة يحبها كل الناس ، الكبار والصغار .

فركبنا أنا وابني وانطلقت صافرة البداية لتعلن بدء اللعبة . كنا نضحك بينما نحن نتصادم مع العربات الأخرى ! وننحني يميناً ويساراً ونحاول تفادي العربات التي تأتي تجاهنا لنهرب في طريق آخر والضحك والصراخ يتصدران المشهد ! ظللنا نلعب ولا نريد أن نتوقف ابداً ! ما أجمل ذلك المكان الذي يجعلنا نحقق ما كنا نتمناه دوماً ! ظللنا وقتا طويلا نلعب حتي أرهقتنا الضحك والصخب وشعرنا أنه يكفي هذا القدر ! انتهينا من تلك اللعبة ولكن الضحك والصراخ انتهوا تدريجيا بمرور الوقت !

كنا نظن أننا سنكون أكثر سعادة من ذلك ولكن وجدنا حالنا نفكر أننا قضينا وقتا أكثر من اللازم وعلينا أن نستغل وقتنا في لعبة أخرى أكثر إثارة. بدأنا التوجه نحو لعبة أخرى وهي لعبة الساقية المعروفة جدا ؛ فهي لعبة لطيفة وهادئة .وبالفعل بدأنا باللعب فوراً حتى لا نضيع الوقت .

الوقت يمر ونحن قابعون في أماكننا في تلك اللعبة ، ما هذا الملل ؟ شعرنا بالملل والسأم، كيف نستنفد وقتنا في مثل تلك الألعاب ؟ تساءل ابني : لماذا يا أبي كنا أسعد عندما كنا نلعب نفس اللعبة ؟ لماذا كانت اللحظات التي نقضيها في اللعب أكثر متعة وإثارة ؟

قلت له : لا أعرف ! أشعر مثلما أنت تشعر تماماً بالرغم أن توقعاتي كانت غير ذلك ! هيا بنا لننتقل لمرحلة أكثر خطورة ، ما رأيك سنجرب القطار السريع الذي دوماً تسعد به ....

قال ابني : لكن يا ابي هنا الألعاب غير محددة الوقت ، وهذا سيخفيني كثيراً .....قلت له : لا تخف ، أنت تقدر أن تضغط على الزر عندما تشعر أنك غير قادر على المواصلة .

ذهبنا وأخذنا حظاً وفيراً من الإثارة والرعب في تلك اللعبة السريعة التي كادت ألا تتوقف أبداً لأنني لم أكن أستطيع أن أجد مكان الزر أثناء سير القطار بسرعته العنيفة . أنقذنا الصبي الذي أمامنا لأنه شعر بالدوار وعثر على الزر سريعا ! كنا محظوظين لأن كل من كان معنا

في القطار كان يحاول أن يعثر على الزر منذ تحرك القطار ولا يمكن أن تستمر ألعاب كهذه مدة طويلة !

جلسنا لنأخذ قسطا من الراحة لأن التعب والملل داهمنا ، فشعرنا أن ذلك المكان لم يكن كما تخيلناه وأدركنا أن ستظل متعة الملاهي وفرحتها وإثارتها في تجربة كل لعبة للحظات معدودة قصيرة ، تتنسم فيها رائحة الإثارة والمرح ونخطف منها مقتطفات من الضحك واللهو ! أما اذا حاولت أن تمد تلك المدة ، لن تعرف أن تفعل شيئاً وسيأتي الأمر بنتائج عكسية . أدركت أن الحياة أيضاً هكذا ، يجب ان نخطف منها لحظات السعادة ونستنشق نسمات اللهو والضحك والمرح لأن حياتنا لن تكون على وتيرة واحدة .

لن نكون دوما سعداء أو حزانى ! سنمر بلحظات مرح وسنمر بلحظات تعب وحزن !

وهذا التغيير هو ما يجعلنا نشعر بنبض الحياة !

وقررنا أن نغادر المكان لأننا شعرنا أننا لن نقدر نستمتع أكثر من هذا ،وعند خروجنا رأينا لوحة معلقة على الحائط مكتوب عليها : نرجو أن تكونوا قد استمتعم بوقتكم معنا ، حاولنا أن نمد لكم لحظات المرح والسعادة ولكن لن تفعل الحياة لكم هذا !.... عذراً إن شعرتم بالملل أو بالضجر : أردنا فقط أن نريكم مثالا مصغرا للحياة إذا استمرت على وتيرة واحدة ، كان هذا هدفنا ! شكراً "

..بائع الجرائد !

بائع الجرائد !

أعتدت أن أشتري الجرائد كل يوم صباحا قبل ذهابي للكلية . كان بائع الجرائد يجلس على الرصيف أمام منزلي ، فقد كنت أشتري منه الجريدة التي أثق في أخبارها قبل أن أتوجه للكلية ، وأتصفحها بينما أنا في الطريق أو بداخل الكلية في الاستراحة ما بين المحاضرات . كنت أرى بعض الطلبة يحملون الجرائد ويتصفحونها ، لم أعلم هل كانوا في قسم الصحافة مثلي أم هم يحبون أن يطالعوا الأخبار أولا بأول .... لم تكن الصحافة الإلكترونية قد دخلت المجال بسطوتها ، كانت فقط على مشارف الطريق .

كانت الصحافة المطبوعة هي السائدة ، إذا أردت أن تعرف خبرا أوتقرأ مقالا يجب أن تشتري الجريدة ! كانت الأخبار والمقالات تباع ..والآن أصبح كل شيء مجانا بفضل الإنترنت الذي أصبح هو بطل المشهد ! فالكل الآن لديه هاتف به إنترنت ولا يكلفه شيء أن يعرف أي جديد من خلاله !

وفي يوم ما إستقيظت للذهاب للكلية وفطرت ونزلت كما تعودت ، وجدت بائع الجرائد اختفى ، فقلت ربما مريض أو لديه ظرف صحي ... فقد كان كبير السن جداً ، يظل جالسا يصارع الجو الشديد البرودة ليبيع بعض الجرائد للمارة . جاء تساؤل في ذهني : هل من يبيعون الكتب والجرائد يقرؤونها ؟؟ أم هم لا يفقهون فيها شيئا ؟ فقط يعرفون المعلومات اللازمة لبيعها !

ذهبت في طريقي وأنا مندهشة ، لما لم يأت بائع الجرائد اليوم ؟... وأخذت أفتح هاتفي لأعرف الأخبار اليوم .. لعل الأساتذة بكليتي يسألون عن متابعتي للأخبار ولا أعرف ... ومرت الأيام ولم يأت بائع الجرائد العجوز ، فقلت في نفسي : هل حدث له مكروه ؟ لماذا غاب كل تلك المدة ؟ قلقت بشأنه ولم أعرف ماذا أفعل ؟ فتوجهت إلى بائع جاره ، كان يفترش الرصيف ببضاعته ، وسألته : لماذا لم يأت بائع الجرائد ؟ قال لي : العم محمود ؟ العم محمود ! ... البقاء لله ...! فصدمت وقلت له : كيف ؟ ومتي ؟ قال لي : لقد وافته

المنية منذ شهرين يا أستاذ ؟ لقد كان عجوزا وجاء أجله. هل سيأخذ زمنه وزمن غيره ؟ هذا حال الدنيا !

فسألته : ألا تعرف له ابنا أو قريبا سيمتهن مهنته ويبيع مثله الجرائد ؟ قال بضحكة متهكمة : مهنته ؟ أين مهنته يا أستاذ ؟ لم يعد أحد يشتري الجرائد ... الكل أصبح يعرف ما يريد من الإنترنت ولا داعي لذلك الورق إلا لسيدة تريد تنظيف الزجاج ، فتضطر لشراء الجريدة الورقية ! قلت له : أنا كنت أشتري منه يوميا . قال : زبائنه كانوا قلائل ! والفترة القادمة لن يشتري أحد نسخا مطبوعة للجرائد ....كان زمن وذهب ولن يعود !

فقلت لنفسي : ذهب عم محمود وذهبت معه جرائده وكأنه بموته أندثرت الصحافة الورقية ... مات متزامنا مع موت زمن الورق المطبوع!

تعلقت به وبجريدتي اليومية ولكن ولى هذا الزمن ، ويجب أن نواكب العصر الجديد ونتعلم أن نكون مواكبين لكل جديد في الحياة ، لأن الحياة هي التغيير... ومادمت على وجه الأرض ، سيتغير العالم كل ثانية ! إن كنت تريد الحياة ، فعليك بأن تتحمل ألم التغيير المستمر وتتكبد مجهود العمل الشاق لتواكب عصرك وتكون في كبد الحياة !

الطموح روح الإنسان

الطموح روح الإنسان

كانت هبة تكتب في مذكراتها بعدما شعرت بالغضب من كل من حولها، ومن كل من يريدون تحطيمها بدأت تكتب في مذكراتها:

أذهب في طريق الحياة كل يوم ، أتنفس ، آكل ، أشرب ، أعيش وأحلم . أجتهد لأحقق أحلامي وأتسابق مع نفسي لتطوير ذاتي ، أقدر قيمتي في الحياة وأني خلقت لترك بصمتي في هذا الكون الفسيح، هذا لأني من المحظوظات اللاتي عرفن قدراتهن ويحاولن السير في طريق الأهداف .

بدون حلم تعد الحياة بلا قيمة وبلا معنى ، وما فائدة حياة مملة وتافهة وغير مثمرة ؟!
وفي كل يوم جديد تشرق شمس الشغف وحب الإنجاز بداخلي ، أجد ريحا تهب بما لا أشتهي ، تتسارع لهدمي و تسري في محاولة تحطيم أهدافي إن هذه الريح هي الآراء التي أستمع إليها ممن حولي وهم يحاولون نصحي وتوجيهي لطريق ليس بطريقي ولكنني لا ألتفت إليهم ولا أكترث لأصوات صراخهم التي تزعجني، فأنا أحاول دائما أن انصت إلى همس أحلامي .

أعلم بأنهم يريدونني نسخة مقلدة من غيري مطابقة لكل من حولي، فهذا سوف يريح قلوبهم ويخفف وجع أحلامهم المحطمة، فهم دائما ما كانوا يسألونني لماذا أختلف عن أصدقائي عن أقاربي أو عن مثيلاتي في السن؟ لماذا تحبين التميز وأن تكوني ذات طابع جديد ومختلف ؟ أعلم يقينا بأنهم يريدونني ألا احيا حياتي بل حياتهم ; آكل وأشرب وأتزوج وأنجب وأرقد في سلام . يريدونني بلا هوية بلا هدف بلا حلم بلا طموح بلا حياة مجدية ككثير من البشر الذين اختاروا أن تكون حياتهم هكذا .

يريدونني ألا أكون مميزة ، ألا أكون طموحة ، ألا أكون متفردة . لا يكترثون بالإنجازات ، بالاختلافات . لكنني دائما أكافح لكي أتخلص من كل ما يعطلني عن طريقي ، لا أستجيب لرغبتهم في قولبتي و جعلي مجرد قالب من القوالب الاجتماعية الباهتة . فالمجتمع لم يعد

يرحب بأي كيان حر ، فلم يعد يعرف قط غير قوالب معينة يجب أ يضعنا بداخلها جميعاَ .
أريد أن أكون كيانا حرا مختلفا يصرخ في وجه القوالب الأخرى تحرروا من تلك القيود، اخرجوا خارج الإطار المألوف، اصنعوا لحياتكم معنى، لا تكونوا ملحقا أو إعادة لحياة الآخرين ، انصتوا لصوت أحلامكم .
سوف أظل أكافح ، سوف أرفض تلك القوالب العتيقة ، سوف أحافظ على طموحي، سوف أظل مؤمنة بنفسي وقدراتي التي وهبها لي الله ، سوف أظل مختلفة ، فأنا سوف أركض وراء حلمي لكن هنا يأتي السؤال :
إلى متي سوف أبقى صامده ؟ّ!

أغلقت هبة دفتر مذكراتها وهي تأمل بألا يصيبها الإحباط قريبا ، وسمعت صوت أمها التي تناديها : يا هبة ... ألم تسمعيني ؟؟؟ هيا إلى المطبخ ، لدينا عمل كثير ! فقالت مستنكرة : يكفي هذا القدر من الطموح اليوم !

الكائنات اللعينة !

الكائنات اللعينة !

"المرأة التي يتحسن مزاجها من : كتاب، قصيدة، أغنية أو كوب قهوة لن ينتصر عليها أحد حتى الحياة تخسر أمامها – " جبران خليل جبران

كانت تتكاثر وتترامى في كل مكان ، لا سبيل من الهروب !

أخاف أن ألمسها ، فهي كائنات شديدة الخطورة ، تتكاثر في سرعة البرق تنتشر في أرجاء المكان ، شعرت أن مطبخي أحتل من قبلهم ! ما هذا المنظر المهول ! كيف سأنظف كل هذا وحدي ؟ أواجه تلك المعاناة يوميا وأقضي ساعات في تنظيف المطبخ من ذلك الجيش الذي يجتاح كل رقعة من المكان !

كنت أحافظ علي روتيني اليومي الذي يتطلب التخلص من تلك الكائنات اللئيمة يوميا ثم أستمتع بكوب شاي مع قراءة جزء من كتاب أحبه وبعد ذلك أشاهد حلقة من مسلسلي المفضل . كان هذا وقتي الخاص بي الذي أستمتع فيه بقضاء وقت أنفصل فيه عن الواقع والمسئوليات .

لكن أحيانا لا أقدر أن آخذ قسطا طويلا من الوقت لنفسي ، فهناك مسئوليات كثيرة تنتظرني في المنزل ! فبعد يوم طويل في العمل ، أعود لأحضر الغداء ثم التنظيف والقضاء علي الكائنات اللعينة ثم متابعة أمور أبنائي ! وعندما أنهي كل ذلك ، أتطلع إلى بعض الوقت لي لأنسجم في جو خاص بي وحدي .

استقطعت من وقتي الخاص عدة أيام متتالية لأني لم أقدر على إنهاء مهامي ، وكان مزاجي متعكرا بسبب هذا . لاحظ الجميع ذلك وأيقنوا أن ذلك بسبب تلك الكائنات اللعينة التي تستنفد طاقتي يوميا وتقضي علي همتي وتنهك قواي !

أصبحت تلك المهمة ثقيلة على قلبي و لم أعد أطيق القضاء عليهم . أنقضى اليوم ولاحظت

أن زوجي وأولادي تأخروا قليلا عن موعدهم الذي يأتون به عادة ! طمأنوني عندما أتصلت بهم وقالوا أنهم على وصول ! وصلوا بالفعل وبين أيديهم أشياء جميلة ، كدت أطير من فرحتي ! فلم أعلم مناسبة تلك الهدايا التي أتوا بها ... تساءلت ما المناسبة ؟ فمناسبة عيد ميلادي لم تأت بعد ! قالوا لي : عيد الأم يا حبيبتي ! كل عام وأنتِ معنا ...نحن نقدر تعبك ومجهوداتك من أجلنا ! قلت لهم ولكن : عيد الأم لم يأت بعد ؟

قالوا : نعرف ...لكن عندما رأينا مجهودك ومثابرتك ضد الكائنات اللعينة التي تأخذ من وقتك وتحرمك من فعل ما تحبينه ، أردنا الاحتفال مبكرا بعيدك .

فرحت بكلماتهم التي هونت كل تعب : كائنات ؟ قالوا : نعم ... تلك اللقب الذي حصلت عليه الأطباق والأكواب غير النظيفة التي تحتل المطبخ بقوة وتزحف في أرجاء المكان ! نحن سبب وجود تلك الكائنات يوميا وأنتِ من تعانين من القضاء عليها وتنظيفها ، وتحرمين من وقتك الخاص !

فسرحت في نفسي : وقتي الخاص كان كنزي الذي لا أريد أن أتنازل عنه ، كان هو بمثابة الروشتة النفسية التي تخفف عني ضغوط وتزيل عني كثيرا من الإحباط .

شكرتهم كثيرا وبدأت أفتح هداياهم لأرى ماذا أحضروا لي ! فتحت أول هدية وكان قد أحضرها ابني الأصغر وهي كتاب جديد كنت أريد أن أشتريه وهو كان يعرف ذلك جيدا .... ولكن لم يعد هناك وقت كافي للقراءة ، لأني كنت منهمكة في دوامة المسئوليات !

أحيانا تسرقك الحياة ومهامها من فعل ما تحب !

أما ابني الأكبر فأحضر لي السماعات التي كنت أريد أن أستمع بها إلى الموسيقى المفضلة إلي أثناء قيامي بالقضاء على الكائنات اللعينة !

شكرتهم كثيرأ، فأكثر ما يشعرني بالحياة هي إستماعي للموسيقى وقراءتي لكتاب أحبه... لا شيء يسعدني أكثر من تلك الأشياء البسيطة ! ولكن ما الجدوى ؟ فأنا لم أعد أجد وقتا لمثل هذه الأشياء ....

فرحت بما قدموه كثيرا ولكن زوجي كان قد جاء بشيء ضخم وأثار شكوكي... لا أعرف ما

بداخل الصندوق الذي أتى به !

تملكني الفضول عندما قال لي زوجي : هذا سيتيح لكِ مزيدا من الوقت لتنعمي بقراءة الكتب والاستماع للموسيقى .... هذا ما سيقضي علي همك الأكبر .... سيقضي على الكائنات التي تطلقون عليها لعينة !

فتحت الصندوق ووجدت ما لم أتوقع ، غسالة أطباق ! أين كنتِ يا حبيبتي ؟ تأخرتي كثيراً يا عزيزتي !

فرحت جدا بها ولكن فرحتي الأكبر كانت بتقديرهم وحبهم لي ..

لم يكن هناك ما يفرحني أكثر من تقدير عائلتي وإحساسهم بي وتشجيعهم لفعل ما أحب .... الدعم هو أقوى سلاح يمكن أن تواجه به التعب والإحباط .....والتقدير هو المكينة التي تولد مزيد من الحب والإنجاز .....فاذا كانت الكائنات اللعينة هي ما جعلتهم يشعرون بي ويحاوطنني بالحب ، فشكرا أيتها الكائنات اللعينة !

الأريكة الملعونة !

الأريكة الملعونة !

**اليوم سوف أقوم بمسئوليات شاقة وأعمال كثيرة ؛ فجدول مهامي اليوم مليء عن آخره .
بعدما نهضت من نومي المعتاد،وفي وقت متأخر من الظهر ،أعددت الفطور وفنجان القهوة المحلى بالسكر الكثير. و بالرغم أنني مريض سكر ، فأنا أحب السكر ولا أستطيع فعل أي شيء حيال ذلك ! أنا لا أقاوم حتى أو أقلل من السكر الذي من الممكن أن يؤدي إلى موتي !
قمت بتشغيل التلفاز لتبدأ مهامي ، كانت أول قناة هي القناة التي تذيع المسلسل التركي الذي أحبه كثيراً ، وأتابع حلقاته المثيرة الذي إذا تغيبت عن مشاهدتها لمدة أسبوع كامل ، لن تفوتني أية أحداث جديدة ! أنا أشعر أنني جزء من المسلسل ، أعيش معهم وأكل معهم . فلقد صاروا جزءا من حياتي الآن !
شاهدت الحلقة اليوم المليئة بالصراع ، كان صراع بين الأخوة ، كنت أقاطع حديثهم في كل مشهد : لا تفعل ذلك بأخيك ، أنت المخطيء ! وأعاتب أقاربهم لعدم التدخل قائلة : لماذا تسكتون عن هذا ؟ أوقفوا هذا الشجار ! بينما عقلي يعاتب المؤلف : لماذا لم تكن نهاية تلك الحلقة مختلفة ؟... لم يكن المؤلف موفقاً في حلقة اليوم ! .... والمخرج لم يفلت مني أيضاً ... فكنت أرى أنه يجب أن يتم تصوير هذه المشاهد في مواقع أخرى أكثر جمالا ...
والموسيقى جيدة ولكن بالتأكيد كان هناك مقاطع أكثر تعبيراً عن المشاهد !
وانتهي المسلسل وغيرت القناة لأجد مباراة معادة لفريقين ، فتابعتها بالرغم أنني لا أحب كثيرأ مشاهدة مبارايات كرة القدم ! ظللت أتابع المبارة وأخذت أنبه حارس المرمى : تعال هنا ...لالا .... انتبه .....سوف يأتى جول ....لا ....أنت تلعب بطريقة سيئة ... لم تكن مناسباً لتلك المباراة!
ماذا تفعل أيها اللاعب ؟ كن رجلاً والعب جيداً ....لا اليوم ليس يومك يا نجم الفريق !
بدأت أعصابي تتلف بسبب المباراة و تعليقاتي التي أجد أنهم يفعلون عكسها تماماً ،فبالرغم أنني لست خبيراً بكرة القدم ولكن أنا على دراية أكثر منهم بفنون المكسب ! يا للخسارة ! هم**

يأخذون الأموال ويصبحون نجوما ونحن نعرف أفضل منهم في اللعب !

إستنفدت صبري وقمت من أمام التلفاز لأقف قليلاً في الشرفة ، أتنفس بعض النسمات وأشاهد نور الشمس . وقفت بعض الوقت أتابع المارة من هنا وهناك .... و وجدت مشاجرة طفيفة بين بائع و زبون يتشاجران على ثمن البضاعة ! فلم أقف متفرجا بالطبع ، تدخلت وقلت لهم : ما بين البائع والمشتري يفتح الله ولا داعي للمشاجرات ! فنظروا إلي بذهول شديد ، لم يردا علي ! وإنتظرت حتى أرى ماذا سيحدث حتى أكتشفت أن المشتري لم يكن مشتريا بل كان صاحب تجارة أيضاً ووقفا ليتفقا على سعر سلعة ما و اختلفا قليلاً وانتهت المشكلة وأنا من كنت أفهم خطأ!

تركت الشرفة و لسان حالي يقول: ما هذا الهم ؟ سأدخل أجلس قليلا وأفتح الهاتف وأتابع ماذا يحدث على صفحات التواصل الاجتماعي .

فتحت الهاتف وإنطلقت في رحلة أجوب فيها بين من رزقه الله بمولود جديد ، ليسارع الجميع بالمباركة وهناك من يقيم جدلاً حول لماذا الفنان أو النجم الذي رزق بمولود جديد يخفي وجه المولود في الصورة ؟؟؟؟

وجدل آخر يثار حول ملابس النجمة التي ارتدتها في المهرجان ؟؟؟ والفنان الذي مات وحيداً ولم يجد من يسأل عليه في آخر أيام حياته ؟؟؟

كانت صفحات التواصل الاجتماعي هي المكان الأنسب لأي جدال في العالم تريد أن تراه ! و بالطبع أنا تركت تعليقاتي في كل جدل وكل صورة وكل حدث ، فيجب أن أبدي رأيي وأريهم خطأ مايفعلونه !

فتحت صورة الفنانة التي ترتدي ملابس غير محتشمة وكتبت لها شتائم ، بينما الحادثة البشعة التي حدثت منذ يومين ، أوسعت لها منشورا كاملا أكتب فيه حلولا لحل الأزمة وأشجب وأندد بما حدث ...وأستنكر : هل ماتت الإنسانية ؟ هل مات الضمير ؟؟؟

فعلت كل هذا من موقعي الاستراتيجي العظيم ... "الأريكة"!

لم يفوتني أيضاً أن أكتب منشوراً عن الهمة والعمل والنشاط والعمل على تحقيق الأهداف لأحفز الناس الكسالى ليتمموا مهامهم ! ألم أقل لكم من قبل أن مهامي اليوم كانت عديدة ! وأخيراً قمت بتشغيل التلفاز من جديد ، فوجدت قناة بها برنامج التوك شو الشهير ، أعددت كوباً من الشاي وجلست أشاهد ماذا يقول المذيع : يا حزب الأريكة ؟ هل تتذكرون هذا المصطلح ؟ إلى متى ستجلسون مكانكم في سلبية تامة وتنسون غيركم وتطالبون الآخرين بما لاتفعلون ! أتجلسون طوال اليوم على الأريكة وتتواصلون على مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية وتنعمون بالراحة وتسدون النصائح والتعديلات على حياة الناس ؟

تشجبون وتستنكرون ما يحدث في العالم والمجمتع بينما أنتم قابعون أمكانكم ؟ تريدون أن تغيروا العالم وأنتم غير قادرين على تغيير عاداتكم الضارة بصحتكم وحياتكم ؟ لديك مرض السكر ولا تستطيع أن تغير عادتك لتكون صحية... أليس صحيحاً ؟

لديك سمنة ولا تقدرين على خسارة وزنك ؟ متى ستنشغلون بحياتكم أنتم فقط؟ وتتركون حياة الآخرين ! سيتغير العالم للأفضل إن فعلتم ذلك ، أبدأ بنفسك يا من تجلس على تلك الأريكة الملعونة!

كان المذيع منفعلا جدا وهو يقول ذلك الحديث ، لقد فقد أعصابه ولكني تذكرت أن هذه هي طريقته المعهودة ، فهو يظل يصرخ طول الحلقة لجذب المشاهد ! حتى المذيع لم يسلم من انتقادي ! فهل أنا بالفعل كما وصف هؤلاء ؟ بالتأكيد لا ؟؟؟؟

وكان يشغلني شيئا واحدا : لم يكن إنشغال بالمواصفات التي قالها عن هؤلاء الكسالى التي بالطبع ليست بي ! ولكن كان هناك شيء واحد شغل عقلي :

كيف عرف أنني مريض سكر ؟!

الستائر السوداء

الستائر السوداء

عانيت منذ فترة من مرض لعين ، مرض يفقدك شهيتك للحياة ، مرض يقتلك ويدفنك ويقال أنك مازالت حي !

عانيت من الاكتئاب البغيض الذي استمر معي أكثر من شهرين .. حاولت أن أقاومه لكني لم أعرف ، كنت أستسلم له كما تستسلم البعوضة للصاعق الكهربائي الذي يطيح بحياتها ، كنت أعرف أنه يودي بحياتي ويقتلني رويدا رويدا ولكن كنت أذهب إليه مستسلما!

وكانت معاناتي تتضاعف عندما يخبرني الناس أنني أتدلل أو علي أن أتقرب من الله أكثر وأكون أكثر إيمانا وهناك من نصحني بالعدول عن هذه الأوهام وأنني بخير وليس بي شيء....كنت أغضب من كلامهم ، أتأكد أن لا أحد يشعر بما أشعر .... فكيف يقرر الناس أن يحكموا على معاناة وألم الآخرين وهم لا يمرون بظروفهم ؟ كيف أعطوا لأنفسهم الحق في التقليل والاستخفاف بما نشعر به ؟

أما عن أعراض مرضي الذي كانت تتزايد بشراسة وتلتهم بداخلي كل بذرة للنجاة، كنت أحاول أن أقاومها ولكن بدون جدوى !

كنت آكل ولكن لا أشعر بطعم يميز الأكل بحلقي ....أضحك أحيانا ولكن للمجاملة أو لإيهام الآخرين أنني بخير .... أستمع لما حولي ولكن ذهني شارد يجوب في أماكن غريبة ويتركني وكأنه لا يريد أن يعود لي ! لا يمكن وصف وعورة أعراض ذلك المرض الخطير الذي يستوحش فجأة ، فيقضي على كل ما بداخلك ويترك نفسك خاوية وممزقة ...تشكو نضوب روحك من الحيوية والتفاعل والحياة !

لم أعد أكترث بأي شيء ، لم أعد أخطط أو أعد لأي عمل ، أصبحت أشعر أن الوقت ثقيل وممل وأن اللحظات تمر ببطء غير مسبوق .

ظللت مدة بدون أي تحسن بل في تدهور مستمر ، فنصحني من حولي بزيارة طبيب نفسي

لأستفيد منه في المرور من تلك الأزمة ... لم أعد أبالي بالحديث عن أزمتي و الشكوى مما أصابني . لا أريد التحدث عن سبب ما جعلني أصل لتلك الحالة ولكن أريد أن أخرج من تلك الدوامة التي تسحبني رغما عني إلى طياتها !

فزرت صديقا وطبيبا نفسيا كنت أعرفه منذ فترة كانت قد جمعتنا الظروف في إحدى المناسبات ، تكلم معي وحاول أن يعرف ما بداخلي ولكنه تفهم عدم رغبتي في الحديث ، وعلم أنني أعاني من اكتئاب حاد .

تكلم معي وأعطاني بعض الأدوية التي تعالج هذا المرض ، وسألني : هل تخرج ؟ هل تقابل أصدقاءك ؟ ..... بماذا تشغل وقتك ؟

قلت له : لا أحب أن أشغل وقتي ولا عقلى لأفكر بأي شيء ..لا أريد التحدث مع أحد ...لا أريد الذهاب إلى أي مكان !

فقال لي : حسنا... سأطلب منك أمرا واحدا بجانب أن تلتزم بالعلاج المحدد لك . فقلت : ما هذا الأمر ؟ قال لي : عندما تذهب إلى البيت ... اجعل كل ستائر المنزل لديك سوداء اللون واجعلها مسدولة طوال اليوم ولا تفتح النوافذ . فتعجبت من طلبه الغريب ! ما هذا ؟ ستائر سوداء ؟ ما هذا الجنون ؟

قال لي بثقة : افعل ما قلته لك وسنتكلم في الجلسة القادمة .

تركته وأنا أفكر بما قاله ... جذبتني الفكرة لغرابتها وأمتلكني فضول لأعرف لماذا نصحني بالستائر السوداء . هل هي بمثابة علاج لي ؟ و إن كانت علاجا ؟؟؟ فهل يكون الأسود هو اللون المناسب ؟

ذهبت للمنزل ونفذت ما طلبه مني بدقة ، وبدأت أغطي كل نوافذ المنزل والشرفات بالستائر السوداء القاتمة . ومرت الأيام وأنا اشعر أن حالتي تتفاقم ولم أشعر بأي تحسن بالرغم من ألتزامي بالدواء الموصوف من قبل الطبيب ... فقلت في نفسي : ما هذا الطبيب المجنون ؟ أنه يطلب مني ما يجعلني في تدهور ؟ كيف لي ألا أرى الشمس صباحا ؟ كيف لي ألا أقف في الشرفة متناولا فنجان قهوتي المعتاد وأسرح في حال الدنيا والعباد ؟ كيف للنور ألا يدخل

حجرتي ؟ الظلام أصبح يكسو كل المشهد !

ذهبت له وأنا في قمة غضبي : ما الذي تفعله بي أيها الطبيب العجيب ؟ لقد عشت في الظلام لبعض الأيام، حالتي ازدادت سوءا ؟ هل هذا ضرب من الجنون ؟ أتعي ما تفعل ؟
قال الطبيب : اهدأ ! لا داعي للانفعال .... أنت ما كنت تفعل ذلك بنفسك ! أنا ليس لي علاقة بما تفعله .
قلت : كيف ؟ أنت من نصحتني أن تكون ستائر المنزل سوداء ولا أفتح النوافذ أبدا وألا أدع نور الشمس يدخل منزلي .... ألم تقل ذلك ؟ أتنكر ؟
قال : لا أنكر بالطبع ! أنا قلت لك ذلك بالفعل لأريك مثالا مصغرا بما تفعله بنفسك ....
أشعرك بالجريمة التي ترتكبها تجاه حياتك !
هل شعرت بتحسن بعد الستائر السوداء ؟
قلت : بالطبع لا !
قال : هذا ما أنت تجنيه عندما تغلق كل باب أو فرصة للنجاة من مرضك ... فأنت لا تريد أن ترى أحدا ، فتغلق نافذة ضوء يمكن أن تحسن من حالتك وتسدل الستار الأسود عليها لتزيد حالتك سوءا !
هذا ما تفعله عندما ترفض أي بصيص من الأمل وتستسلم لليأس وتختار الدرب السهل وهو الخنوع للاكتئاب . عندما ترفض المساعدة وترفض أن تتكلم وتبوح بما يجتاح صدرك !
أنت من قررت الاستعانة بالستائر السوداء في حياتك وليس أنا . أنا فقط أريتك مثالا لما تفعل ... أنت ترفض بصيص النور البسيط الذي يدخل متسللا من النافذة لينير لك الغرفة المظلمة.
أنت من ترفض أي لمحة أمل وكأنك تريد أن تقول كل شي سيء... كل شئ ضدي... كل شيء بلا استثناء !

لدي استفسار ؟!

لدي استفسار ؟!

إلى متى يا سيدي إلى متى ؟ هل يجب دوماً أن نحس بما يقال ؟ ألا يجب أبداً قول ما نحسه ؟ نيكانور بارا

نظرت إلى المبنى من الخارج و ظننت أنه محدود الغرف ، ضيق يسع قليلا من الموظفين . ودخلت واثق الخطى أنني سأنال ما أريد اليوم وسأنجز ما أردت إنجازه. ألقيت التحية على العامل الهمام الذي كان يدور كالنحلة في أرجاء المكان وكنت منبهرا بسرعة همته وخفة سرعته في إحضار الطلبات للموظفين! كان يسرع في كل شيء حتى في الحكم على مطلب من أمامه .. جاءني شعور أنه سيكون بطل حكايتي اليوم ! سألته : لو سمحت ... لدي استفسار ...أنا ...قاطعني بكل يقين : اصعد إلى الدور الثاني المكتب اليمين وستجد ما تريد . قال هذه الجملة عندما نظر جيداً إلى هيئتي وتفحص بعينيه ما أحمل من مجموعة أوراق بيدي ؟؟؟ فهل فهم ما أريد بمجرد النظرة ؟ حقاً فهو كان سريع بكل شيء كما قلت من قبل ! أذعنت لما قال وصعدت متردداً إلى الدور الثاني كما قال هذا العامل وأنا حائر وكلي شك أنني ذاهب للمقصد الصحيح ولكن ما بيد الحيلة ؟ كل من في المكان في حالة هرولة و صراع مع الزمن حتي ينجزوا ما جاءوا من أجله .. وبالفعل وقفت أمام الغرفة المرجوة ونظرت إذ بمجموعة موظفات قديرات يجلسن على مكاتبهن . كل منهن أمامها بعض الأفراد يقفون دون نظام ، تمنيت أن أرى كل موظفة تجري عملها بكل تركيز ولا مجال لأي مناقشات جانبية عن البيت والظروف والأولاد والمدراس !. ولكن لاتأتي الأمنيات بالتمني فقط !

أحترت أي منهن أسأل عن مطلبي ، وتجرأت وسألت السيدة التي كان مكتبها عن يميني : يا مدام .... يأ أستاذة ...انا لي استفسار ؟ ردت بكل عصبية: من فضلك يا أستاذ ! قف في

دورك ! وقفت وانتظرت بالصف حتى انتهى من قبلي من مصالحهم . وتبسمت بوجهها الذي يبعث الأمل للحياة ويجعلني أتفاءل وأشعر بسعادة غامرة ،و قلت : لو تسمحينِ يا مدام ! أنا لدي استفسار ... أنا جئت من ...... قالت واثقة بنبرة ملولة : يا أستاذ اذهب لمكتب أستاذة تهاني المكتب المقابل لي ، لماذا تضيعون وقتي ؟ أنا فهمت ما تريد ! هي ستفعل لك ما تريد ! قلت في نفسي : أعلم وقتك من ذهب وأنا من سأعطلك !

و أيضا شعرت بانبهار ، ما هذا المكان الرهيب الذي يحوي موظفين قادرين على معرفة ما أريد قبل أن أقول ؟ هل هذه خاصية جديدة تم إضافتها للخدمات هنا ؟!!

توجهت للأستاذة تهاني و رأيتها هي الأخرى مبتسمة للحياة وتتكلم بمنتهى الهدوء ، كدت أسمع همسها يطرب أذني ولكن سألتها أخيراً: يا أستاذة تهاني ، أنا لي استفسار ... أنا ..

ردت بكل هدوء ولكن صوتها كدت لا أسمعه من فرط رقته ..فطلبت منها أن تعيد ما تقول حتي أستمع : يا أستاذ من قال لك أن طلبك عندي ؟ قلت بكل ثقة : الأستاذة التي مكتبها في مقابلك هي من قالت ذلك !

ابتسمت وقالت : لا تحمل هما ، اخرج من الغرفة واذهب للدور الخامس وستجد من يجاوب لك عن استفسارك . قلت لها : ولكنك لم تعرفي ما أريد ، هل هنا المبدأ السائد هو التخمين !

قالت: أنا أعرف نعم ! اذهب !

طبعاً انخفاض درجة صوتها كان من وحي خيالي !

شعرت بخيبة أمل ، لا أحد في هذا المكان يريد أن يسمع ، الكل يخمن وأنا تائه الآن ولا أحد يساعد ....

إتجهت إلى الدور الخامس وعلى وجهي استياء غير مسبوق ، لا أريد سوى أن أترك كل شيء وأذهب وأعود للبيت ، أنهكتني الحيرة والصعود وانتابني شعور بخيبة الأمل . المكان مليء بالصخب والكل يجري ويلهث حتي يتمم ما جاء من أجله ، تذكرت حينها دنيانا بصخبها وضوضائها والجميع مشغول بالمسئوليات والالتزامات ويجري وراء مصالحه !

ذهبت للدور الخامس ووجدت مكاتب عدة ولا أعلم أي منها هو مقصدي .. تسمرت مكاني حتى ظهر أمامي العامل الذي قابلته في الدور الأرضي . فجأءة أنفجر بالضحك في وجهي: هل مازلت هنا ؟ قلت له : أما كانت نصيحتك دون أن تسمعني حتى ! قال بلهجة تبدو عليها بعض الحكمة : أنا أعرف الشخص منذ دخوله ماذا يريد ومن يقصد ، ألمحه فقط مجرد لمحة وأعرف ماذا يدور في عقله . قلت أنا بدهشة : لماذا ؟ ألعلك ساحر ؟ نصحيتك الحكيمة التي لمحتني منذ أول طلة جاءت بي إلى هنا ولا أعلم ماذا أفعل ؟ قال العامل : يبدو أنهم أرسلوك إلى هنا -الدور الخامس- دون أن تعرف عن من تسأل بالضبط ! قلت له نعم ولكن أرجوك أرجوك ... أجبني على سؤالي ....قال : أسال يا أستاذ ! قلت له : عندي استفسار ...انا من ال... قال بدون تردد : اتفضل أدخل هذا المكتب وستجد مطلبك إن شاء الله .

إندهشت جدا ، هل كلمة "عندي استفسار" بها نحس ما ، عندما أسال أحدا يقاطعني ويدعي أنه يفهم ما سوف أقوم بالسؤال عنه ؟ هل هذه الكلمة ملعونة تجعل كل من يسمعني لا يصغ إلي !

دخلت إلى المكتب ووجدت شابا بسيطا وكدت أسأله حتى عاملني باحترام ودعاني للجلوس و قال لي : تفضل يا فندم ! ماذا تريد أن تشرب ؟ فتعجبت : هل معقول يعامل الناس هنا هكذا ؟ ما هذا التطور ؟ أيضا هذا الحديث الرقيق مستوحى من خيالي .

قال لي : قل لي ماذا تريد ؟ قلت في قرارة نفسي : سوف أتخلص من تلك الكلمة المنحوسة وأغير بداية الجملة " عندي استفسار " واستبدلها ب هل من الممكن أن أعرف "؟

فتجاسرت وبدأت في الكلام : يا أستاذ ، هل من الممكن أن أعرف....؟

" يا أستاذ ماجد .... المدير يطلبك سريعاً ...اذهب له فوراً ! " دخل علينا مقاطعاً حديث ذلك العامل الذي بدأت أن أتيقن انه سر نحسي في هذا المكان !

فقام بسرعة الأستاذ ماجد و ذهب إلى مديره تاركا إياي وحدي أواجه مصيري المجهول في هذا المكان وألعن اليوم الذي قررت فيه النزول لأخلص مصالحي التي جئت من أجلها ....

وظهرت علي وجهي علامات الجزع ، فلم أعد أحتمل وجودي في هذا المكان ، قررت الرحيل

و في عقلي يدور ألف سؤال وسؤال ، ماذا جرى للناس ؟ لم يعودوا يسمعون أي شيء ..هل أصبحوا مثقلين بهمومهم لدرجة أنهم لم يحتلموا كثرة الكلام والسؤال ؟ هل النحس في

كلمة : عندي استفسار ؟ أين المشكلة ؟ لم يكن اليوم يومي تقريباً . ظلت الأفكار تروادني حتى وصلت إلى باب الخروج ومن شدة انهماكي في التفكير وعدم تركيزي ، تعثرت ووقعت لأني لم ألاحظ وجود درجة سلم تحتي ! حتى جاء عدة أشخاص ليساعدوني ويطمئنوا علي ! أندهشت لذلك الاهتمام ، وقلت : الدنيا مازالت بخير وكل شيء على مايرام !

حتى رحل الجميع وتبقى العامل الذي كنت أكن له كل الغيظ الذي بصدري ... قال : لماذا أنت راحل ؟ هل أنهيت مصالحك ؟ فصمت لأني لا أريد أن أنفجر بوجهه . كظمت غيظي بداخلي و لم ألتفت إليه ؟ فقال لي : هل تريد أن أوقف لك سيارة أجرة يا أستاذ ؟ هل أنت بخير ؟ سكت أيضاً لأني لم أعد أطيقه . بالفعل أوقف لي تاكسي وركبت على الفور لأهرب من وجهه ، وسألني السائق : إلى أين يا أستاذ ؟ اين تسكن ؟ قلت : الجيزة .

فضحك العامل : الجيزة يا أستاذ ، لماذا لم تقل لي منذ البداية ؟ هذا المبني غير مخصص لاتمام مصالح المواطنين الذين يقطنون الجيزة ؟ كان هذا منذ عدة أعوام ولكن تم بناء مبنى جديد وتم تخصيصه لسكان الجيزة ! لماذا لم تسألني ؟

فقلت : أنا أحاول منذ الصباح أن أسال هذا السؤال لكل الناس هنا .... قلت لك عندي استفسار وقلت لمدام تهاني وأستاذة أشجان وأستاذ ماجد ؟ ولم يعيرني أحد الاهتمام ليرد علي ، ولم أجد أحدا يعمل بقسم استعلامات حتي أتوجه إليه ! قاطعني العامل : أستاذ رشدي غائب اليوم ..... الموظف المختص بقسم الاستعلامات ! استطردت بكل حدة وبدأ صوتي يعلو : كان استفساري هذا : هل هنا مازلتم تقومون بالعمل الخاص بسكان الجيزة ؟ ولكن لم يعطني أحد فرصة وأنت السبب في كل ذلك ... يا ليتك سمعتني منذ دخلت !

لم أكن محظوظا أبدا اليوم ، كان الحظ يلعب ضدي ويكدرني ، حتي أنني لم أكن محظوظا حتى في توقيت السقطة التي سقطتها ، ياليتني سقطت عند دخولي ، كنت وفرت الوقت وعلمت إجابة استفساري سريعاً !

الغرفة المرعبة !

الغرفة المرعبة !

اليوم المنزل فارغ ، إستيقظت مبكراً وشعرت داخلي بأنني سأواجه رعبا ما . الأجواء كلها تشير إلى هذا ! الشمس غائبة والجو بارد جداً . كنت أريد أن أدخل للغرفة الداخلية و لكن صوتا ما بداخلي يمنعني ، شيء ما يقول لي أن هناك ما يرعب بها . لم أسمع أي صوت يأتي منها ولكنني علي يقين أنني سأرى ما يرعب قلبي ! ولن أحتمل هول المنظر !
قلت يجب أن أحتسي قهوتي أولاً ، فمن الممكن أن تهدأ من روعي قليلاً، ذهبت للمطبخ وأعددت كوبا من القهوة وجلست أحتسيه وتذكرت حينها ، أنني أخذت القرار في اليوم السابق أنني سأدخل هذه الغرفة أيا كان الوضع . هيأت نفسي و حاولت أن أطمئن عقلي الذي كان يحمل الهم.
وأخذت أفكر فيما سأفعله بالظبط ، وكيف سأواجه ما أرى ! أخيراً فرغت من قهوتي وحاولت النهوض لأتجه لتلك الغرفة المرعبة ، كنت أحاول أن أؤجل قراري و أتشاغل بأي شيء ولكن كان شرا لابد منه ! إلى متى سأكون خائفة ؟ إلى متى سأؤجل تلك المهمة ؟ كيف أجعل تلك الغرفة تهزمني، فأنا قررت أن أستقيظ اليوم مبكراً خصيصاً لهذه اللحظة . انتظرت جميع من في البيت أن يخرجوا حتى أتمكن من إتمام ما أردت !
أخذت قراري وتركت الأريكة وأتجهت نحو الغرفة المقصودة ، كانت خطواتي غير واثقة ،مترددة ،خائفة ، كانت رجلاي تريدان التراجع للخلف ولا تتقدما . ما هذا الخوف الذي يسري في كياني ويحطم فؤادي . أستمع إلى نبضات قلبي التي تدق كالناقوس ، كانت تضرب وتدق وتنشر الرعب في كل كياني ..... . كنت أنظر إلى الساعة المعلقة على الحائط وأتساءل : إلى متى سأظل حبيسة بهذه الغرفة ؟ كم من الوقت سأقضي ؟ كم من لحظات الرعب سأقضيها بالداخل ؟ لا...لا ...سوف أؤجل هذه المهمة للغد ، أنا لا أقدر على تصور هذا ! أعرف أنني يجب أن أدخل وأتمم ما أردت ولكن يمكن قضاؤه غداً . ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟!

أفكار سوداء تأتي بخيالي ، أتصور نفسي بالداخل ، أعاني بالساعات ولا سبيل للنجدة ! . لا !...لا كفى ، يكفي هذا القدر من التأجيل، كم من أيام أجلتِ هذا ، كل يوم تستيقظين وتقررين أن تفعلي هذا الأمر اليوم وتقومي بالتأجيل كل يوم .إلى متى . أدخلي !

كان صوت في نفسي يناشدني ويشد من أزري ويقويني كي أدخل . إقتربت من الغرفة و حاولت أن أمد يدي لكي أفتح الباب . كان هناك بصيص من النور يأتي من تحت عقب الباب . يدي كانت تعاندني ، لا تريد أن تسمعني ، لا تريد أن تفتح . تماسكت وتشجعت وأخذت القرار. ذهبت يدي نحو مقبض الباب وفتحت الباب بينما أغلق عيني من شدة الرعب ! هل أفتح عيني ؟ هل هناك أمامي منظر يثير الرعب ؟ لالا

فتحت عيوني ورأيت منظرا مأسويا وصرخت : لا ..لا ... لا... لا يمكن هذا ! هذا ما تخيلته؟ هذا ما حسبته ووجدته ؟ ما هذا المنظر المرعب ! لا أقدر على هذا ؟ كم سأظل في هذه الغرفة حتي أتمم مهمتي ؟

نعم ! إنه منظر مثير ومرعب بالنسبة لي ، فهي غرفة أبنائي الذين ذهبوا إلى مدرستهم وتركوا لي الغرفة مليئة بالفوضى ولم يكن هناك شيء في مكانه . كل شيء كان متناثراً . الغرفة بها ملابس في كل مكان ، على الأرض ، علي المكتب ، على السرير ! الألعاب الخاصة بهم ملقاة على الأرض، في حالة بائسة وكأنها تصرخ أنجديني ! الكتب والأوراق في كل اتجاه !

بواقي الطعام والأطباق والأكواب ملقاة في كل ركن بالغرفة .... كان هذا أكثر منظرا مرعبا رأيته في حياتي ! بالنسبة لأي أم تخاف أن تدخل غرفة مليئة بالفوضى وتنظفها ، هذه أكثر مهمة تثير الشفقة ! جلست أياما لا أريد أن أدخل هذه الغرفة وأنظفها ولكن هيهات دون جدوى ! الآن سوف أبدأ تلك المهمة المرعبة في وسط هذه الأجواء المرعبة. ولا أعلم كم من الوقت سأظل منهمكة في تنظيف هذه الغرفة التي حتماً ستظل مرعبة بالنسبة لي ، وبالنسبة لأي أم مسكينة مثلي !

ممثلون ولكن

ممثلون ولكن ......

جلست مع صديقي ، لم يكن صديقي بمعنى الكلمة ، فأنا لا أحب أن أطلق مسميات ليست في محلها . تعرفت إليه منذ فترة قصيرة ، وأصبحنا نتكلم ونتقابل ونخرج سوياً . كان كثير الشكوى ، يتذمر من كل شيء و لا يشكر ولا يحمد الله على النعم . كنا نجلس سوياً بشكل منتظم في كافتيريا ليست بعيدة عن منازلنا .... تحدثنا في أمور كثيرة ودخلنا في مناقشات متعددة . كان دائماً يحب أن يرثى حاله مع الزمن وكيف أنه ابتلي بزوجة فيها كل العبر!
فهي صوتها عال ولا تكف عن الشكوى ، لا تحمد ربها أبدا على النعم التي لديها ، قاسية ، متعجرفة ، لا تطيقه وتعامله معاملة قاسية . كان يتفنن كل يوم في سرد صفاتها السيئة ولا يخجل من أنه يحكي للغرباء عنها ويقبح صورتها للجميع .
ومر وقت حتى بدأت أكرهها و أتخيلها كوحش كاسر لا يطاق . كنت أشفق على صديقي المسكين الذي لا يكف عن الرثاء لحاله من تلك الزوجة السيئة .كان ينعتها بكل شيء سيء: البخل ، الثرثرة ، المكر ، الكذب ، العبوس ، الشكوى ! ماذا بقي في الدنيا من صفات سيئة ؟ فكل الصفات السيئة نعتها بها !
حكيت لزوجتي عن هذا الأمر التي اندهشت منه هي الأخرى وتساءلت :هل يمكن أن يتحمل الإنسان كل هذه المعاناة في حياته ؟ كيف يطيقها ويطيق بخلها و عبوسها وشكوتها ؟ فالزوجة الشاكرة الكريمة الباسمة هي نعمة من الله . ماذا إذا ابتلي إنسان بزوجة لا تعرف معنى الهدوء ولا تشع في البيت الراحة والسعادة ؟ واقترحت زوجتي أنه يجب علينا أن نسانده ونحل مشكلته ولكن علينا أولاً أن نرى تلك الزوجة الوحشية حتى نقرر كيف سنساعده . وبالفعل قررنا أن نرتب زيارة عائلية و نزورهم حتى نرى تلك الزوجة . اتفقت معه على موعد وبالفعل وقفت أنا وزوجتي أمام الباب منتظرين من يفتح حسب الموعد

المتفق عليه .
فتحت لنا سيدة جميلة مبتسمة ووجها يبعث كل البهجة ، فظنناها قريبة لهم ، دعتنا للدخول ورحبت بنا جداً وجاء صديقي ورحب بي ، فعرفته بزوجتي وتساءلت زوجتي أين زوجته لتجلس معها .... وهنا كانت الصدمة ! زوجته هي السيدة التي فتحت لنا ! تذكرت حينها عندما وصفها قال لي أنها ليست علي هيئة جميلة ووجهها يبعث السأم ويملأه العبوس !

كيف كانت عكس ما قال ؟ هل هي تتصنع مثلاً وتتكلف لتظهر لنا عكس ما هي عليه بالفعل!
لا أعلم ولكنها جلست معنا وكانت في منتهى الرقة وصوتها رقيق منخفض كالنسمة...
وظللنا نتحدث سوياً ونتعرف عليها حتي بدت لنا غريبة جدا؛ فهي مضيافة وكريمة وجاءت لنا بواجب الضيافة أشكالا و ألوانا ونحن متعجبان ! حينها كنت أرى امتعاض صديقي حينما تأتي لنا بأطعمة ومشروبات لتضيفنا وهو عابس الوجه وغريب ! وفي وسط حديثها مع زوجتي كانت تتكلم وتحكي كم هي شاكرة لله الذي منحها نعما كثيرة وأنها لا تشكو من أي شيء ! كل شيء حكى لي صديقي عنه وجدته على النقيض تماماً ! هل هذا طبيعي ؟ هل من المعقول أن يظهر شخص عكس طبيعته ويتصنع شخصية أخرى لكي يخدع الناس ؟ كانت تلك السيدة جميلة ولا تفارق الابتسامة وجهها وشاكرة و فاضلة ورقيقة التصرفات والسلوك ، مرحبة بنا ومضيافة . كان سلوكها طبيعيا ينبع من داخلها ، فلم أشعر قط أنها تجيد التصنع. وهنا كانت المفاجأة كان زوجها حاد الطباع معها ، أرى في وجهه نظرة تجاهل لها وامتعاض! كان يغضب كلما تشكر أو تتحدث أمامنا بحديثها الهادئ الساحر... فيقاطعها صديقي ليلقي باللوم عليها في أي شيء ! صديقي كان عابساً ومتجهماً طوال الوقت ، كثير الشكوى ، كان صوته مزعجا غير مريح . كيف لم ألتفت لكل هذا ؟ كيف خُدعت ؟ كيف كل ما قاله و ووصفه في زوجته كان موجوداً فيه هووليس زوجته ؟ لقد أجاد وصف نفسه حقا!
كيف لم ألتفت لسوء طباعه وصوته العالي بينما هو يحكي لي علو صوت زوجته وقسوتها ؟ كيف لم ألتفت أنني أدفع ثمن المشروبات التي نطلبها في الكافيتريا في كل مرة بينما هو لا

يكلف خاطره أن يدفع في أي مرة ؟ كان هو البخيل وليست زوجته ! كان هو العابس وليست زوجته ...كان هو الكثير الشكوى عكس زوجته ؟

أهذا ما يسمى بالإسقاط يا صديقي ؟ هل كنت تسقط على زوجتك كل ما تفعل دون أن تدري ؟ تفعل كل هذه السلوكيات وفي النهاية تتهم زوجتك بها ! لقد قرأت في علم النفس عن نظرية الإسقاط وأنها إحدى الحيل الدفاعية (ميكانيزمات الدفاع) التي يلجأ إليها الإنسان! هل هذه النظرية حقيقية لهذه الدرجة ؟

وبعدما ذهبنا إلى البيت قررت أن أبحث عن مفهوم الإسقاط وأسبابه ، وجدت أنه مرض نفسي يطرح فيه المريض خصائص ورغبات وعيوب وأخطاء وصفات معيبة عن ذاته ويلقيها على الآخر، وما يلقيه على الآخر هي أمور يجهلها أو يرفض تواجدها فيه .

وبطريقة أخرى هو يسقط ما في نفسه من سلبيات وعيوب ونقائص على الآخرين ليظن أنه بذلك استطاع إقناع الناس بأنه لا يعاني من أية مشكلة.

وعلمت حالة صديقي المرضية جيدا .. ا كان يعاني نفسيا من ذلك المرض للأسف وذلك لأنه بالتأكيد يشعر بالفشل ، يشعر أنه مليء بالعيوب وأن زوجته أفضل منه ولكن لا يريد أن يواجه نفسه بالحقيقة ، فاستخدم تلك الحيلة النفسية ليداري فشله ونقصه، لأن هذه الحيلة تريح الشخص المريض نفسياً وتخفف عنه وطأة شعور الإحساس (بالنقص والدونية).

فهو عندما ينظر لنفسه ويجدها أقل شأنا من الآخرين وكذلك شعوره بأنه دون المستوى، هنا يضطر أن يبحث عن الإسقاط على الآخرين وعندها يتولد لديه شعور الإحساس بأنه أفضل منهم. وكذلك يعتقد بأنه نقي من شوائب ذاته وأزال الصدأ المتراكم عليه وبعد ذلك يبدأ بتصديق ذاته وأفكاره. وهو هنا يترجم الموقف وفق أهوائه ورغباته لما تبرره له أحاسيسه الداخلية بعيداً عن الحقيقة أو أرض الواقع ..

علمت أن فرويد معه كل الحق حين أشار أن الإسقاط هي حيلة لا شعورية لأني كنت أصدق صديقي وأرى صدق كل كلمة يقولها وكأنها تنطلق من داخله ، فهو لم يكن يقصد خداعي !فقط أجاد التمثيل وتقمص الشخصية حتى صدق نفسه وبرع في الأداء .. هو كان لا يشعر

أنه يتهم زوجته باطلاً وأنه كاذب ، وأن كل ما قاله عنها كان وصفا له . لم يكن يدري للأسف . فضل أن يستخدم تلك الوسيلة على أن يغير من نفسه و يكون أفضل !

كان هذا الشخص سبب اكتشافي لهذا الداء الذي يصيب كثيرا من الناس في هذا المجتمع لنصدقهم ونتعاطف معهم . نظن أنهم ممثلون ماهرون لأنهم أقنعونا وصدقوا أنفسهم أيضاً ولكنهم مرضى في الحقيقة وهم لا يدرون !

السهام السارقة !

السهام السارقة !

دقت طبول الحرب، الكل في وضع التأهب ، كانت حربا شديدة الشراسة، معارك دامية تحتل المشهد، لا أحد يستطيع الفرار. كل جندي يمتطي حصانه ويحمل مجموعة سهام ليضرب بها ويقتل من حوله، لم تكن مثل بقية الحروب المعتادة والتي يكون فيها جبهتان أو فريقان متضادان بل كانت حربا غريبة إلى حد ما !

كان كل شخص يحاول أن يهاجم أي شخص حوله ولا يفكر إن كان هذا الشخص من جبهته أو من جبهة معادية .

هل تغيرت قوانين الحرب ؟ هل الحروب أصبحت مختلفة إلى هذا الحد ؟

كان هناك زحام شديد وأصوات السهام تخترق الأجسام وتصدر أصوات الأنين والتوجع، كنت أرى الناس منطرحة أرضاً بعدما كانت الهيبة تعلو جبينها وهي فوق الأحصنة، كانوا في حالة يرثى لها ، يئنون ويتأوهون لما أصابهم، لم يكن هناك أي سبيل للنجدة، من يسقط ينتهي أمره للأسف، سقط الكثيرون أمامي و انطرحوا أرضاً حتى كادت أحصنتهم تدوس عليهم بأقدامها، لم أكن أعلم أهذه خيانة من الأحصنة أم محاولة أخيرة لإنقاذهم !

كنت أتابع المشهد من بعيد، وأرى السهام تتطاير في الهواء وتضرب قلوب من أمامها، حتى ظهر في المشهد جندي شجاع وجسور، لا يهاب الحرب ولا السهام، يحاول أن يتفادى السهام ويبتعد عمن ضربتهم ربما تكون قريبة! كان هذا البطل ظاهراً في المشهد بقوة ، تتجلى شجاعته كلما كان يهرب من سهم طائر يريد أن يخترق قلبه، وهل الشجاعة في الهروب ؟ نعم، كانت تلك هي الشجاعة في حرب عجيبة غريبة، حرب لم أر مثلها أبدا.

طالت الحرب وكثرت المعارك في شتى الأنحاء، غاب البطل عن ناظري ، أخذت أبحث بنظري عنه في كل الأرجاء فلم أجده ! دق قلبي لأني أحسست أن مكروها حدث له أوربما سقط عن حصانه، إقتربت قليلاً حتى أجده ولكن دون جدوى، حزنت قليلاً رغم أني لا أعرفه ولا

تربطني به علاقة ولكن المرء يفرح حين يجد من ينتصر، من ينجح، من يقدر ويثابر. المرء يحب أن يجد البطل و يجسد من خلاله كل طموحاته وقدراته، يرى نفسه من خلال ذلك البطل،فأنا كنت أرى نفسي من خلاله ! أخيراً وجدت من يكافح من أجل النجاح ولا يكترث بالسهام اللعينة! أين أنت الآن يا ترى؟ طرت فرحا حين وقعت عيني عليه إنه هو.. لقد سقط على الأرض مصابا . أردت أن أجري نحوه، لأنقذه وأساعده ولكن كيف يحدث ذلك ؟ لا أقدر على المرور وسط كل هذا القتال ، فقدت الأمل وقلت مثله مثل غيره، يسقط ويموت بعدما تخترق قلبه السهام، لا جديد!

فجأة نهض البطل وحاول أن ينفض الغبار عن ثيابه، تعجبت لقدرته على القيام من جديد ؟ كيف استطاع القيام من جديد ؟ كيف داوى جرحه ؟ كان القانون السائد في هذه الحرب أنك الوحيد القادر على إسعاف نفسك ومساعدتها ! لم يكن أحد بيده المساعدة .

فهمت وقتها أن جرحه لم يكن غائراً ، كان مجرد جرحا سطحيا ولكن الصدمة هي التي أسقطته، أخذ يتسلل ببطء للخروج من المعركة ليستعيد قواه، اتجه نحوي وجلس بقربي ليستريح من إصابته ! تجرأت وتحدثت إليه: ما الذي حدث لك، ولماذا سقطت ؟ فجرحك بسيط وليس مميتا كمن يسقطون !

قال في أسى : نعم ! سقطت بسبب الصدمة ! فأنا أتوقع السهام من أي شخص و لذلك أتفادى السهام لأني لا أثق بمن حولي وأتجاهل من يحاول أن يهدني .....

ولكن عندما أتى ذلك السهم أفقدني قدرتي على التفكير وصدمني .... كان ذلك صديقي وأقرب من نفسي إلي ! كيف خانني ؟ كيف صوب سهمه تجاهي ؟ لا أصدق !

قلت له : أنت بطل ، والبطل يتعلم في ساحة المعركة لينجو ويصقل قدراته في القتال فيما بعد ! وأنت بطل ناجح وماهر ومثابر ... لا تسقط ... لقد تعلمت الدرس !

قال لي : أنت لم تفهم بعد ! هذه ليست معركة دماء ! أترى دماء على الأرض ؟

قلت : لا ، لم أر ! بالفعل كانت المعركة خالية تماماً من الدماء ، فعندما تصيب الأسهم الجنود ، يسقطون بدون قطرة دم واحدة ... لكنهم كانوا يتأوهون من جروحهم...كيف هذا ؟

قال : هذه حرب السهام، والسهام التي تخترق قلوب الأبطال وتجعلهم طريحي الأرض هي سهام الكراهية والحقد والكلام السلبي المدمر، كل هذه السهام هي كلام سلبي وهدام يطلقه الجميع في وجوه الآخرين وقلوبهم، ليتخلصوا من حماسهم ونجاحهم وينالوا من سعادتهم وقناعتهم .

حرب السهام دامية وشرسة ، والذكي فقط من ينجو منها ! فهي تدعى السهام السارقة " فهي السهام التي تسرق النجاح والحماس والمثابرة"، هي التي تطرحك أرضاً لتقتلك وتقتل طموحك وتقضي عليك !

قلت : من هو الذكي ؟

قال : الذكي من لا يبالي ، من يعرف قدراته ويثق ويؤمن بأحلامه ، من لا تتغير صورته الذاتية بكلام الناس المملوءة بالشوائب والحقد والضغينة، الذكي هو من يعرف نفسه معرفة حقة ، من لا يخدع نفسه ويرى فيها ما ليس موجوداً فيخدع ذاته !

قلت : أنا أراك بطلاً وذكياً ! لكن تعجبت حينما وجدتك سقطت !

قال : سأعود بكل ما أوتيت من قوة ! أردت فقط التخلص من الصدمة وأخذ هدنة لذلك سقطت حتى أتوارى قليلاً وأعود بقوة أعظم!

لا مجال للصدمة في الحياة! وعندما تسقط ، انهض من جديد ، لا تعطِ أهمية للسهام السارقة، لا تجعلها تخترق قلبك وتسرق منك بطولتك! واعلم أنه ليس كل من حولك يفرحون لك، قد يكون هناك سهم سارق يأتي من شخص قريب. لا تجعله يهدك ، تعلم وأكمل مسيرتك و ضاعف قوتك!

إستقيظت من النوم متأهباً للحرب ، ما هذا ؟ أكان هذا حلما أم كابوسا ؟ من هذا البطل ؟ ما الذي حدث ؟!!!

تذكرت أن أحدهم قال لي كلاما سلبيا وضايقني كثيراً منذ يومين ، وقد بقيت الكلمة في بواطن عقلي معلنة لي عن نفسها في حلم صغير غريب ! وأيضاً تذكرت حينها أني تأثرت بأحد الأفلام الأجنبية التي شاهدتها ليلة البارحة حيث سهرت أمام التلفاز حتى وقت متأخر

وتعاطفت مع البطل الذي مات متأثراً بجراحه في حرب شديدة الشراسة ! حول عقلي المشهد إلى حكمة وموعظة ليعطيني درسين !

الأول : ألا أتأثر بالسهام السارقة أو الكلام السلبي وأجعله حافزا لأنجح أكثر.

والثاني :ألا أسهر أمام أفلام الأكشن والحروب حتى وقت متأخر !

رحيل مؤثر
MUHTWA.com

رحيل مؤثر

أكتب إليكم مستخدما نفسي لأن لم يعد أحد يستخدمني! أنا في قمة حزني وأود أن أبقى معكم ولكن لم يعد الزمان زماني ولا المكان مكاني. كم تمنيت أن تحنوا إلي وأكون أنا متصدرا في حياتكم وشئونكم كما كنت من قبل . لذلك كتبت إليكم هذا الرسالة قبل أن أغادر وأترككم .

أريد أن أشعر بقيمتي التي اندثرت مع الوقت لأني لم أعد قادرة على مواكبة العصر الجديد الذي يتطلب السرعة والإنجاز . لم يعد هناك مجالا لاستخدامي والاستفادة بي كما من قبل ! احتكر ذلك المنافس الشرس كل المجالات وطردني بعيدا لأبقى على الأرفف . لم يكلف أحد نفسه بالاحتفاظ بي إلا قلة قليلة ممن تبقوا من الزمن الجميل ، تلك القلة التي فاتها الزمن وأصبحت غريبة عن هذا العصر مثلي تماما . سألت نفسي كثيرا : كيف أستعيد مجدي ؟ كيف أحيي أمجادي وقيمتي؟ فأنا من كنت أملأ المدارس والجامعات .... أجوب في المكتبات و الشوارع والأرصفة ... لا تخلو أي مؤسسة أو شركة أو مصلحة من وجودي . كنت أنا من أوثق أي حدث .... كنت أنا من أحتل العالم! ومن يعرف الطريق إلى، فلقد عرف الكثير ! كنت أملك الخفايا والخبايا من الرسائل والدسائس بين الناس .... كنت أنظم سير العمل والأداء ....كنت أحمل الأرقام والحسابات ولا أمل من كثرتها !

والآن ماذا حدث لي ؟ تم تخزيني وقيل لي أنني أصبحت من رائحة التاريخ ، وليس لي مكان بالعصر الحالي السريع ، فهو عصر التكنولوجيا . وحرمت حتي من استخدامي في المعاملات بين الناس . يقولون أن حتي تخزيني أصبح شاقا بالنسبة لهم ، فأنا أشكل عبئا كبيرا عليهم. أما منافسي اللدود الذي يفعل كل شيء بمهارة وسرعة ونظام تام ، فهو لا يشكل عبئا ولا يريد أية أماكن ليخزن بها ما لديه من معلومات ! كنت أحقد عليه وأتمنى أن يحدث له ما حدث لي ... ...أنا الورق الذي جار علي الزمن وليس بيدي حيلة! أنا من أصبحت من تحف الزمن !....حاولت أن اتطور لأواكب العصر لكن لم أجد الطريقة المناسبة كما يبدو ...لا أنتظروا كان بوسعي حيلة واحدة ! ظللت أقنع الناس أنني مليء بالقيمة والروح .

قلت لهم : كيف تقرؤون على شاشات الهاتف والحاسوب ؟ أية متعة هذه ؟ أستنشقوا عبق رائحتي وتمتعوا بما كان يتمتع به أسلافكم ...كانوا يقدرونني كثيراً ... كنت لهم بمثابة المعلم .... وأنتم الآن ماذا تفعلون بي : تلقونني بالأدراج وتبعدونني عن الحياة ؟

أصبحت كل التعاملات بينكم إلكترونية وأيضا الكتب والدراسة عبر الإنترنت ، كل شيء أصبح إلكترونيا وأنا وحدي بعيد ؟

الصحافة التي كانت أساسها أنا ....أين ذهبت ؟ ماذا عن الجرائد التي كانت تفترش الأرصفة لتغري الجميع صباحا أن يعرف الأخبار الجديدة ؟

حاولت إغرائكم بأن الشاشات خطرة على عيونكم ولا تحافظ على صحتها بل تستهلك من قوتها وتسبب الكثير من الضرر ... لم تستمعوا! حاولت أن أشير لكم أن الورق له متعته وأن الورق يضفي حنينا للماضي ! حاولت أن أجذبكم لي ولكن دون فائدة ... أندثر عصري وأنتهت مهمتي ، ويبدو أن هذا الزمن يليق بالحاسوب والهواتف التي تستحوذ علي رؤوسكم وتجعلها منحنية نحوها طوال الوقت .

أنا أيضا لدي كرامة وعزة نفس ولن أستجدي عطفكم ، ولن أقلل من قيمتي أكثر من ذلك ...سأرحل وكلي يقين أنني صنعت حضارات ، غذيت عقولا ، وأمتعت الكثير .... يجب أن أعتزل الآن كما يعتزل اللاعبون تاركين أرض الملعب لمن هم أكثر قوة وأصغر سنا .

سأحتفظ بالتاريخ بين طياتي ، وبالمعلومات بين دواخلى ...وإن وجدت من يأتي إلى قاصدا دروبي ، فسوف أغمره بفيض كنوزي ! عذرا" تساي لون" المخترع الصيني العظيم الذي جاء بي للعالم لأكون وسيط الحضارات ....- فأنا الورق - قد جاء من حل مكاني وأصبحت مثلك في عداد الموتى ....فأنت رحلت بالفعل وأما أنا فمازلت أنازع !

ممنوع الصدمة
sbilemi

فانتازيا " ممنوع الصدمة !"

تم افتتاح أول معرض للعجائب في مدينتنا، يقال أنه مليء بالعجائب التي تحبس الأنفاس ! قررت الذهاب مع أصدقائي لنرى بمأذا أتوا من أنحاء العالم ليجعلونا نشاهده ! هل أتوا بالهيكل العظمي الأثري لكائن ضخم قديم أم أتوا بأسلحة حربية قديمة كانت تستعمل في الحروب ! أعلم أن أي معرض للعجائب قد يضم أشياء قديمة وغريبة وأشياء تستخدم لعادات غريبة للشعوب !

وجدنا لوحة معلقة بالخارج مكتوب عليها : عفوا ، ممنوع الصدمة ! تعجبنا لما كتب من الخارج !... فهل يزيدون من حماسنا وتشويقنا لنتعجل ماذا سنرى بالداخل ...أم هناك أشياء مرعبة بالفعل ، وقد تصيبنا الدهشة والصدمة نتيجة ما سوف نراه !

تحمسنا للدخول وبدأت رحلتنا لنرى العجائب التي يقولون أنها ستصدمنا ... بدأنا نرى أول شيء في المعرض من بعيد : صورة لأم تقتل أولادها بيدها، مرسومة من القرون القديمة ومازالت تحتفظ برونقها ...وهناك تعليق مكتوب بجانبها : " لا تتعجب ، قد يقتل الأخوة بعضهم بعضا ، قد تقتل الأم صغارها ، قد تأتيك الضربة من أقرب الناس لقلبك ..احترس ...العالم به كل شيء قد لا تتخيله ، من فضلك ممنوع الصدمة !"

عجبت لما كتب بجانب اللوحة ، هل هذا الدرس والعبرة التي يجب أن نأخذها من تلك اللوحة القديمة ؟ بالتأكيد هناك ظروف وملابسات لهذه اللوحة لا نعلمها ولكن بالفعل أصبحت وسائل الإعلام تنقل لنا الكثير والمثير من الجرائم التي تهتز لها القلوب ! هناك من يقتل زوجته ، وهناك من يؤذي عائلته ! كل شيء بالفعل ممكن أن يحدث في هذا العالم ولا مجال للصدمة ! وتوجهنا لنرى شيئا جديدا وإذ وجدنا مشهدا على الشاشة تدمي له القلوب ، مقطع حقيقي لأم تترك أطفالها الصغار أمام منزل الأب لأنها لا تريدهم والأب يتركهم ثلاثة أيام ولا يبالي بهم ! وهناك لافتة مكتوب عليها : عفوا ، ممنوع الصدمة لأن ذلك لم يحدث قديما ، بل حديثا

جدا ... فهذا حدث من بضعة أيام والبعض لا يصدقون كيف أصبحت قلوب البشر ... !
توجع قلبي لما رأيت ولم أصدق : نعم ، سمعت منذ فترة عن هذه الحادثة ولكن لم أركز في تفاصيلها .
ثم توجهنا لمكان آخر يعرض لوحة عن آلام الفقد لإنسان عزيز ، وتذكرت كم موجع في هذه الدنيا أن تفقد شخصا عزيزا لديك وتضطر أن تعيش بدونه وتتحمل آلاما مرة وتتكبد العناء بدونه ، سواء تركته للموت أو تركك في الدنيا ولم تعد قادرا أن تتواصل معه ....ومكتوب لافتة " ستتعلق بمن حولك وفجأة يغادرون قد يموتون أو يغادرون حياتك ويرحلون لمكان آخر ... أرجوك هيء نفسك للترك ....

لأنه ممنوع الصدمة!
ثم ذهبنا لمكان آخر يعرض صورا ومشاهد ولوحات عن الغدر والخيانة وغيرها من أشياء أصبحنا نسمع عنها ولا نظن أنها من الممكن أن تحدث معنا ... كان هذا المكان اسمه "معرض العجائب" وشعاره" ممنوع الصدمة" ، لينقل لنا الواقع المريب الذي أصبحنا نعيشه ونصدم به!
لم يكن يضم أعجب الأشياء التي توقعتها قبل أن ندخل مثل أكبر حذاء في العالم مثلا! لكن وجدت واقعا نعيشه ونعتاده ونتألم منه وبات غريبا على مشاعرنا وأذهاننا ... لن نتقبله عندما يحدث وننكر وجوده ولكنه يحدث في الواقع بكل أسف !
هذا الزمن وكل زمن في الإنسانية يوجد صدمات وحوادث وأشياء صعب تصديقها ، ونتخيل أنها لا يمكن أن تحدث أبدا ولكن هي موجودة بالفعل وتحدث وتؤلم ! لذلك لا يجب أن نصدم أو نحزن ...يجب أن نتوقع كل شيء من كل أحد ، لأن في هذا العالم " عفوا ، ممنوع الصدمة ! "

نظرية المكعبات

نظرية المكعبات

جلست في شرفتي أتمتع بيوم عطلتي بالشمس في يوم شتاء جميل . كان ابني الصغير يلعب بالداخل بالمكعبات الخاصة به ويصنع الأشكال ، بينما زوجتي في المطبخ تعد لنا الفطور اللذيذ . كنت أتصفح الإنترنت وأقرأ الأخبار الجديدة ، بينما أقرأ لفت نظري عنوان "نظرية تأثير الفرا ..." . تحولت عيني فجأة عن الهاتف ورأيت كائنا شديد الجمال ، يتسم بالرقة والرشاقة والأناقة ، كانت تتغطى بالألوان المتناسقة التي تنجذب العين لها تلقائياً تتبخطر أمامي يميناً ويساراً حتي قررت أن تدخل من النافذة مخترقة خصوصيات بيتي وغير مكترثة بوجودي أمامها .

دخلت الفراشة الحجرة وأخذت تطير هنا وهناك وتجوب أرجاء الغرفة وكأنها تستكشف المكان . التفت ابني الصغير لها ولم يخف منها بل أخذ يطاردها ويجري وراءها ليمسك بها . كانت تروغه وتهرب منه وكأنها تلعب معه . ذهب ذهني معها وهي تطير ؛ فأنا أحب الفراشات كثيراً ، سبحان الله الذي أبدع في خلقها !

أخذت الفراشة الماكرة تروغ ابني الصغير حتى سقط على الأرض فقد تعثر باللعب الموجودة على الأرض . سقط وتناثرت قطع المكعبات وأخذ يصرخ بعلو صوته . جريت نحوه من خوفي وأسرعت حتى لم ألحظ وجود المكعبات ، وكانت هنا الكوميديا الغريبة وهي أنني تعثرت في إحدى قطع المكعبات وسقطت كما سقط ابني بالضبط ! مشهد مضحك وغريب ، بينما ابني يبكي كنت أنا أضحك . سمعت صوتنا زوجتي وجاءت مهرولة لنجدة الولد ، ومن شدة سرعتها سقط الطعام من يديها ساخناً وسقط علي رجلها .

كانت الصدمة هي بطلة المشهد ، كانت تصرخ من الألم ، فجريت نحوها وحاولت مساعدتها ولكن يبدو أنه قد احترق جلدها حرقا بسيطا ولكن كان يجب أن نذهب للمستشفى لعمل الإسعافات اللازمة . أخذت ابني وزوجتي ونزلنا على وجه السرعة لنتوجه نحو المستشفى

القريبة . ما هذا اليوم العصيب ؟ يوم علطتي الذي يجب أن أنعم فيه بالهدوء والراحة انقلب رأساً على عقب ! جاء الطبيب وأخذ يسعف زوجتي بالعلاج اللازم وطمأننا أنه شيء بسيط ولا داعي للقلق . وطلبوا مني دفع ما يتوجب في مكتب الحسابات ولكن أكتشفت انني نسيت المال في المنزل من شدة سرعتي ! ولم يكن هناك خيار غير ان أترك زوجتي وابني وأذهب إلى البيت لأحضر المستحقات للدفع للمستشفى . توجهت سريعاً وكنت أسوق سيارتي في اندفاع لأصل بسرعة واذا فجاة حاولت أن أتفادى السيارة التي أمامي ولكن دون جدوى . اصطدمنا وتلف الجزء الأمامي من سيارتي . ما هذا اليوم ؟ ما هذا الحظ الغريب الذي يهاجمني بكل شراسة ! كيف كل شيء كان ضدى ؟

لم يكن التلف كبيرا الحمد لله ولكن تأذيت مما يحدث ، كانت السيارة على مايرام ويمكن أن تمشي ، فأخذتها وذهبت للمنزل . الآن الأولوية للدفع في المستشفى . صعدت إلى شقتي و أنا أفتح الباب إذ وجدت دخانا شديدا يملأ أرجاء الشقة . لم أر أي شيء من شدته ، حاولت التحامل على نفسي لأرى مصدر الدخان وجدت وعاء طعام تم نسيانه على النار ومن ستر الله علينا أنني جئت في هذا التوقيت لألحق الكارثة قبل حدوثها . فوراً سيطرت على الموقف و فتحت النوافذ. وأخذت المال اللازم وتوجهت ثانية إلى المستشفى ودفعت المستحقات وأخذت زوجتي وابني وعدنا للمنزل . صدمت زوجتي حين عرفت أمر الدخان و الحريق الذي أوشك على الحدوث لولا ستر الله . وأيضاً السيارة التي تلف جزء منها ويجب تصلحيه ودفع مبلغ كبير لإعادته ولكن الحمد الله أننا بخير .

ومرت عدة أيام حتى جاءت عطلة الأسبوع التالي ، وتذكرت ما حدث الأسبوع الماضي . وتذكرت أنني كنت أقرأ شيئا مثيرا ولكن لم أتم قراءته بسبب الفراشة التي اقتحمت منزلي وكانت السبب في كل ما حدث ! فلولاها ما وقع ابني وصرخ وجاءت زوجتي مهرولة ووقع الطعام عليها وذهبنا للمستشفى ونسيت الطعام على النار ونسيت المال وصدمت سيارتي ! انقلب اليوم بسبب الفراشة ، فقالت زوجتي : هذا هراء ! كيف تتسبب فراشة مسكينة في كل هذه الحوادث ؟ الموضوع صدفة بحتة .

سكتت وجلست وهاتفي بين يدي أبحث عن العنوان الذي قرأته من قبل ووجدته أخيرا " نظرية تأثير الفراشة " نعم إنه هو العنوان ! نعم تأثير الفراشة!

كيف تزامن قراءتي للعنوان مع مجيء فراشة أمامي ودخولها البيت وحدث ما حدث ! قرأت المقال الذي يشرح النظرية حيث لفت نظري عدة مقتطفات منها : " أنه إذا حركت فراشة جناحيها في مكان ما فإنها قد تسبب إعصارا في مكان أخر !

هناك مثال يبسط فكرة تأثير الفراشة أكثر.. "عندما ضاع مسمار حدوة الحصان، ضاعت حدوة الحصان وعند ضاعت الحدوة ضاع الحصان، وعندما ضاع الحصان ضاع الفارس، وعندما ضاع الفارس ضاعت الرسالة التي كان يحملها الفارس، وعندما ضاعت الرسالة ضاعت المعركة، وعندما ضاعت المعركة ضاعت المملكة وهكذا ."أي أن ضياع المملكة كان بسبب ضياع مسمار حدوة الحصان، لهذا لا تستخف بالأعمال التي تقوم بها حتى وإن بدت لك أنها صغيرة وأنها لا تساوي شيئًا."

فغرت فمي من شدة الدهشة ، ما هذه النظرية الغريبة ؟ هل هي صحيحة ؟ وحاولت ربط ما حدث معي بالصدفة حينما دخلت الفراشة العجيبة إلى منزلي وقلبت يوم عطلتي إلى كوارث ! تزامن ذلك مع بداية قراءتي للنظرية ، هل كانت تريد أن تشرح لي بنفسها النظرية وتطبيقاتها ! أشعر أنني أهذي !

حكيت لزوجتي وقلت لها أنني قرأت أمثلة خطيرة مثل : الحرب العالمية الأولى ، التي حصل فيها الخراب والدمار في العالم كانت بسبب مقتل ولي عهد النمسا في ذلك الحين. لا يمكننا أن نقول بأن الحرب التي أدت الى مقتل ثماني ملايين شخص حدثت بسبب مقتل رجل واحد! لكن حركة اغتياله كانت الشرارة الأولى التى أدت إلى هذه الحرب أو كانت بسبب تحريك جناح الفراشة!

سردت لها كثيرأ عن تلك النظرية ووعدتني أنها ستبحث أكثر عن الموضوع وتعرف عنه ولكن سألتني سؤالا حيرني كثيرا : هل تعتقد أن ما حدث في يوم عطلتك هو بسبب الفراشة التي دخلت الغرفة أم بسبب المكعبات والألعاب التي كانت متناثرة على الأرض ؟

فبسببها وقع الولد ووقعت أنت أيضا وجريت أنا نحوكم بسبب صوت الولد !

فقلت : ولم لا يا حبيبتي ؟ فلم أكن أسمع عن نظرية الفراشة ، يمكنك أن تكوني صاحبة أول اكتشاف في التاريخ الآن لنظرية المكعبات !

احذر الفيروس
NYPF

احذر الفيروس !

أسير في طريقي آمنا وغير مرتاب ولا أتهيب شيء ...تذكرت الندبات والجروح التي ملأت جسمي ... كان هناك كم هائل من الندبات تنتشر في كل جزء من جسمي .... كل ندبة تذكرني بآلام مبرحة عانيت منها وحدي وقاسيت مرارتها .
حاولت أن أقف أمام المرآة بشجاعة لأواجه ندوبي التي طالما خبأتها تحت الملابس ولم أقدر حتى أن أجعل عيني تلقي نظرة عليها ! كان الأمر قاسيا وغير مريح ....أخبيء تلك الندوب طوال هذه السنين ..... كانت كل ندبة هي نتيجة جمر من نار حرق جسمي وكوى جسدي!
كنت صغيرا أواجه التنمر بين زملائي في الفصل ، كنت منبوذا وسطهم ..أعاني الوحدة .. لم يسمحوا لي أبدا باللعب معي ... كنت أحرم من المرح معهم واللهو ....كان يتم إقصائي من أي نشاط معهم ....مررت من ذلك كثيرا ومن كلامهم الموجع لي عندما ينهالون علي بكل عبارات السخرية والتنمر ....كانوا يحدقون بي ويضحكون بينما قلبي يعتصر ألما ....الله خلقني مختلفا بعض الشيء ..فأنا يدي بها أربعة أصابع فقط .... هل تذكر عندما كانت والدتك تحفزك للاستذكار ... فتقول لك : لماذا أنت لا تقدر على التفوق مثل فلان ؟؟؟ هل أنت أنت ينقصك إصبع ؟

أنت مثلك مثله .." نعم كانت يدي أنا ناقصة إصبع ...لم أكن أعلم الأهمية الشديدة لتلك الإصبع إلا عندما أصبحت حياتي جحيما بسبب السخرية والتنمر التي واجهتهم في حياتي !
ظللت أكتوي من تلك النار سنينا ، وشربت من كأس المرار شهورا حتى تغير كياني وأصبحت أجيد ما كانوا يفعلونه وأفعله بغيري ... أهاجم قبل أن يهاجمني الغير .... فلا مجال للانتظار حتى أدافع ... فالهجوم خير وسيلة للدفاع ..... كنت أكوي غيري بنفس النار التي أكتويت منها .... أحببت أن أرى الجميع بندوب مثلي حتى لا أشعر بحرج .... لم أعد أحترم أحدا أو أخاف

على مشاعر الغير ... أصبحت عنيفا متنمرا ...أحاول أن أبحث عن ضحية مغلوبة على أمرها وألقي عليها بعقدتي حتى لا أكون وحدي ...حتى أشعر بالقوة ..حتى أكون سيد الموقف وليس الضحية !

يجب أن تعلم يا صديقي دوما أن من يلصق الألم بغيره لابد أنه تألم من قبل ...يجب أن تعلم أن من يتنمر ويسخر هو كان أضحوكة ومادة للسخرية من غيره ...لذلك أراد التخلص من هذا حتى وإن كانت هذه الطريقة الخاطئة هي السبيل !

التنمر هو مرض معدِي وفيروس سام ، فاحذر الفيروس !

كان هذا اعتراف كتبته لنفسي ،أردت أن أواجه نفسي بالحقيقة لأن هذه أول خطوة في طريق الشفاء ....أردت أن أقف أمام المرآة بدون خجل .. أنظر إلى ندوبي ...وأعرف كيف أواجهها !

مدينة العوانس

مدينة العوانس

دخلت اليوم مدينة جميلة ولا يسمح بالدخول إليها إلا بعد سن الثلاثين .... فهي لدخولها قوانين وشروط..يجب أن يكون الداخل إليها امرأة وغير مسوح بدخول الرجال نهائيا ... بدأت رحلتي حين قررت أن أزور تلك المدينة التي يقال عنها أن بها ثروات وطاقات مختلفة ...أحببت أن أرى ما بداخلها ، فهي مدينة غامضة ... غير مسموح لساكناتها أن يخرجن منها أبدا إلا إذا دق باب المدينة رجل جديد يخطف إحدى نسائها ، وفي تلك الحالة لا ترجع هذه المرأة أبدا إلى مدينة العوانس ....لذلك هي مكتوب عليها من الخارج لوحة كبيرة " مدينة العوانس " .... تعترض كل من بداخل هذه المدينة على هذا الاسم الوقح ولكن ما باليد حيلة ! فهن غير قادرات على الخروج لتغيير اسمها ...لأنه غير مسموح لهن بالخروج !

أخذت التصاريح اللازمة للزيارة لأتجول وأرى جمال المدينة ...عندما دخلت من الباب رأيت بداخل المدينة لوحة كبيرة جدا مكتوب عليها اسم آخر للمدينة أطلقته عليها "مدينة العرائس " .....كان هذا الاسم هو من اختيار معظم ساكنات المدينة ...لأنهن كن يعرفن أن كل شيء له وقت ، ولا شيء من الصحة للاعتقاد بأن الزواج له سن معين .... كان معظمهن يرفضن الأفكار والتقاليد الواهية للمجتمع .. فكان بمقدورهن أن يتزوجن أي رجل يدق باب المدينة ولكن هن من أخترن التدقيق حتى لا يكن تعساء بائسات في حياتهن .

أخذت جولة في المدينة أحاول أن أرى ماذا يحدث بها ....رأيت كل الفتيات الجميلات بداخل المدينة .... فلم تكن بينهن فتاة قبيحة ...عكس ما سمعت عنهن ... لقد أشاع جميع من خارج المدينة أن من هن بالداخل قبيحات ، عنيدات ، غير حميدات الصفات حتى عزف الرجال عن طلبهن للزواج !

وجدتهن جميلات جدا ، فائقات العقل .. لديهن من رجاحة العقل الحظ الوفير ...كن يهتممن بمواهبهن ؛ فهناك من كانت تغني وتملأ المدينة بتغريداتها المبهجة ، وهناك من تعمل وتحقق

طموحاتها الكثيرة ، وهناك من تستكمل دراساتها وتطلب العلم طوال الوقت .....كن واثقات في أنفسهن ، يعرفن مقدار أنفسهن !
وتساءلت : لماذا لا نشجعهن بالخارج ، لماذا تم نفيهن وعزلهن في هذا المكان وحدهن ؟ هل هن اقترفن خطأ ما ؟ لماذا حكم عليهن الناس بالخارج بالانعزال وحدهن وأطلقوا عليهن هذا الاسم " مدينة العوانس " ؟ ليس ذنبهن أبدا ، لم يخترن أن يتخطين سن العشرين بدون زواج ؟ لم يخترن ألا يجدن الزوج المناسب ؟
أرى بعض القبيحات بالخارج وليس هنا ! أرى البائسات غير السعيدات بالخارج وليس هنا في هذه المدينة الجميلة ! أرى غير المكترثات بالطموح والمستقبل بالخارج وليس هنا ! هنا مكان يافع مملوء بالأمل والفرح والمواهب ....كذب علي من في الخارج وافتروا عليهن ... حكموا عليهن بالنفي وتحكموا بهن بكل قساوة .
فجأة سمعت صوت الطبول والمزمار ، رأيت الزهور تنثر على الأرض ...فالجميع يحتلفن بخروج عروس جديدة من المدينة .... على وجهها تختلط مشاعر الفرح مع الحنين ....
الحنين لتلك المدينة التي لا يمكن أن تعود إليها أبدا ... ستظل تتذكر كل ذكرياتها بالمكان ... ستفتقد صديقاتها ولكنها على أمل أن تراهن بالخارج قريبا .... تعرف أن العالم بالخارج صعب مملوء بالمشقات وغير مفروش بالورد كما تظن أية عروس جديدة عندما تزف في فرحها ..... كانت ذات رجاحة عقل وخبرة نظرا لقوتها وصمودها ضد الأيام الصعبة وحدها ... كانت تعرف كيف تعتمد على نفسها وتدرك قيمتها ووجودها في الحياة ... لم تكن كالصغيرات المقبلات على الزواج بكل فرحة ساذجة وهن غير مقدرات لحجم المسئولية التي سيحملنها على عاتقهن ... أخيراً خرجت وحدها من المدينة واستقبلها عريسها الذي عوضها به الله بعد وقت طويل ... كانت قد تأنت في الاختيار ولم تسرع إلى أول من يدق الباب ... بل علمت أن عليها أن تنجح وتغني وتمرح وأيضا تشارك الحياة مع من يستحقها .....كانت تريد أن تقول للجميع أن الزواج هو ليس كل حياة المرأة فقط وليس نهاية المطاف ...!
متى سنغير نظرتنا الخاطئة عن تلك المدينة ؟

السر

السر !

لم أتخيل أن أقابل ممثلا في أحد الشوارع بينما أنا أسير في مكان مزدحم مفعم بالناس ... رأيت ذلك الممثل يمشي ولا أحد يقترب منه أو يطلب أن يأخذ صورة معه مثلا مثلما يفعل الناس مع الممثلين المعروفين ... كنت أظن أن يتجمهر الناس حوله ويصافحونه ولكن لم يحدث ذلك ... بالعكس كان وحيدا ويسير ببطء ..لم يكن ممثلا مشهورا أو معروفا جدا للناس ...كان وجهه معروفا إلى حد ما، وله أعمال ليست بقليلة كفيلة أن تجعل الناس تتذكره ... لماذا لم يتذكره أحد ممن حوله ؟ حاولت إرجاع الأسباب لانشغال الناس في حياتهم وربما لم يلحظ أحدهم وجهه عن قرب ... لا أستطيع أن أعرف السبب الحقيقي ... لكنها فرصة جيدة لأن أذهب إليه وأصافحه في هدوء !

ذهبت إليه وصافحته ...قلت له : أنا أعرفك ... أنت الممثل العظيم فلان .... قال لي : نعم .. أنا هو ...كيف عرفتني ؟ قلت له بابتسامة : وهل يخفى القمر يا أستاذ ؟! هل تسمح لي أن نسير معا بعض الوقت أم أنك مشغول ؟ قال لي بكل ترحاب : بالطبع ، تفضل ، فأنت الوحيد الذي عرفتني من بين كل هؤلاء ! أنا لست بممثل مشهورأو نجم له جمهور هائل ..أنا فقط ممثل أحب مهنتي وأعشقها .

قلت له : لماذا ظللت تعمل سنوات بالفن والتمثيل رغم أنه لم يعطك أفضل ما عنده ؟؟؟ سامحني على صراحتي الزائدة ولكن أنا أحبك جدا ....أريد أن أعرف ما بداخلك ..... لم يعطك الفن الشهرة اللازمة لموهبتك ولم يعطك أيضا قدرك الذي تستحقه بينما أنت أعطيته كل وقتك وقدرتك وشبابك ... أفنيت عمرك في الفن ومازالت تصمم أن تكمل باقي عمرك تعمل به ... أليس مأأقوله صحيح ؟؟؟ قال لي : أنت شاب فطن .... لم يسألني أحد هذا السؤال الجميل ....قلت له : أنا من جمهورك ... أنا أعشق فنك ... أشعر أنك تقدم ما لديك بصدق شديد ... لهذا أحب ما تقدمه مهما كان .

قال لي : أشكرك كثيرا ! سأجيب لك عن سؤالك ،ببساطة أنه الشغف ! قلت بذهول : الشغف ؟

قال لي : نعم ،(ش غ ف)... ثلاثة حروف من أجلهم فنيت حياتي ! الشغف هو السر. هو ما يجعلني أن أقدم كل ما لدي وأنا سعيد حتى لو لم أنل ما أستحق من مال أو شهرة ... حتى لو أضطررت أن أعمل بدون مال .... حتى لو قضيت أيامي كلها إنسان بسيط ، فقط يعشق ما يفعله ...! أنا أعشق الفن يا بني ...أعشق وقوفي على المسرح ...أعشق ملامحي حين تتركني وتتقمص مشاعر شخصية أخرى ....أضحك كالطفل الصغير الذي وجد لعبته الضائعة حينما أنجح في عمل فني أقدمه .... . تخترق كياني الفرحة عندما يختارني مخرج لأداء دور صعب ومركب ... أشعر أنني أمام تحد صعب .يجب أن أنجح به .! سأظل أعشق سر سعادتي في الحياة ..سأظل أعمل بالفن حتى أخر نفس ...لا يهمني شئ غير أن أستمتع بما أفعل فقط .

هذا هو الشغف !

اذهب انت أيضا ، فتش عن شغفك ، ابحث عما يختبيء بداخلك ...حتما ستجد ما يجعلك تتنفس وتصر على الحياة من أجله فقط !

رسالة لم تصل

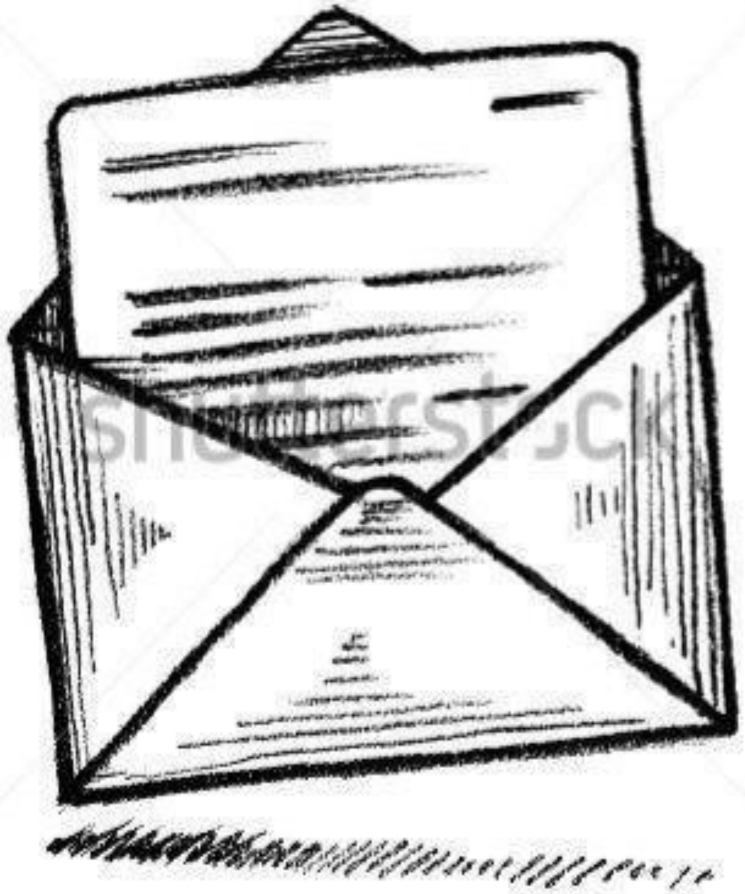

رسالة لم تصل !

كان يداري حزن عينيه بصوت ضحكته الجلية ليغطي على عمق جرحه الذي ينخر فؤاده ويدمي كيانه ... لم يكن يفوت جلسة إلا ويضحك على أي شيء وكأنه يريد أن يبث الرسائل لكل من حوله أنه بخير وليس به شيء . ربما كان يفعل ذلك ليتفادى الأسئلة التي تضايقه وتنفره من وجوده في أي مكان .. هل أنت بخير ؟ لماذا أنت عابس ؟ وجهك متجهم ؟ ... ظل فترة من الزمن يسمع كل هذه الأسئلة باستمرار حتى قرر أن يكون بخير فقط ظاهريا . يظهر فرحا وسعيدا لكي يتجنب فضولهم المزعج بالنسبة له !

كان يزيد من الجرعة اليومية من المنشورات التي ينشرها باستمرار على مواقع التواصل الاجتماعي ، فلقد كان ظاهرا بقوة ، متخصصا في المشاركة بالمنشورات المضحكة التي توضح أنه بخير وسعيد وليس به علة .

كان يعرف أن اهتمام الناس زائف وأنه مجرد فضول !

القليل فقط يهتم حقا ولكن البقية تؤدي واجبها الاجتماعي فقط . كان يوثق خطته ويدعمها بالصور التي ينشرها على موقعه الإلكتروني ليلهي الناس عما يفكر فيه حقاً ..! لم يخبر أحدا بما يدور في رأسه ..آثر أن يطويه بداخله حتي لا يعطي فرصة لمن يمنعه من تنفيذ رغبته.

ظل فترة يقرر ويخطط ، لم يكن مترددا ولكن فقط منتظرا فرصة جيدة ليقوم بما يريد .ولم يشك أحد بالأمر ولم يعرف أي إنسان بما في داخله إلا قبل يومين من الواقعة ! أرسل لصديقه رسالة يقول له عما ينتوي فعله .... لم يكن صديقه متاحا في تلك الأيام ، لقد انشغل بعرس أخته الوحيدة ولم يكن يفتح الرسائل التي تأتيه من كثرة انشغاله . ظل ينتظر رد صديقه على رسالته ولكن لم يحدث !

وقبل العرس المنتظر ، اتصل ذلك الصديق صاحب العرس بصديقه ولكن لم يكن هناك رد ، ففتح صندوق رسائله ووجد رسالة من صديقه لم يكن فتحها أو حتى لحظها من قبل ! فتح

الرسالة ووجد فيها ما لم يصدقه ! استغاثة من صديقه ، صرخة ما قبل النهاية ، اعتراف بالنية للانتحار ! لم يصدق ما سمعه ! كيف هذا وصديقه قد تجاوز أزمته التي مر بها ، فقد كان يضحك ويخرج ويتصرف بطريقة طبيعية !

كيف لم يعرف نيته ؟ كيف لم يعرف أنه يعاني من الاكتئاب ولم يتجاوز أزمته بعد مثلما كان يبدو عليه ؟ أخذ يتصل به ولكن دون جدوى !

قرر أن يذهب إلى بيته ويا ليته لم يذهب ، تفاجأ بالخبر الصاعق . أنتحر صديقه ومات حزينا وحيدا مكتئبا . كان بيده أن ينقذه ولكنه لم ير رسالته .. لم يكن أحد آخر يعرف غيره أنه ينوي الانتحار حتى أبوه وأمه !

أخذ يصرخ ويؤنب نفسه ، كيف لم يعط اهتماما لصديقه ، كيف خدعته ابتسامته المزيفه التي أفتعلها من أجل أن يهرب من فضول الناس؟ كيف لم يعرف أنه كان يمثل أنه سعيد ، كان يريد أن يكون طبيعيا ويظهر بمظهر طبيعي أمام الناس بينما الاكتئاب والحزن ينهش داخله ويهاجمه بشراسة ! لم يكن يعرف أن الاكتئاب أكثر شراسة ووحشية من السرطان ومن أي مرض آخر ! يهجم على ضحيته ويجعلها تستسلم له بكل سهولة . هل سيقول لوالديه بشأن تلك الرسالة التي بعثها له صديقه قبل موته ؟ هل سيقول أنه كان بيديه إنقاذ ابنهما ولم يفعل ؟ وما الفائدة ؟ حدث ما قد حدث ! كان يعلم ما مر به في حياته ولم يتخيل أن يؤدي به إلى الانتحار... يا صديقي ، أريد أن أرسل لك رسالة وأنا لا أعلم أن كانت ستصلك أم لا .... أنت أرسلت لي لتعلمني بما نويت . أريد أن أسالك : لماذا أرسلتها لي ؟ هل كنت تريد أن أردعك عما تنتوي أم تحاول جذب اهتمامي لنتكلم بعد فترة انشغال لي ؟ لماذا لم ترسل إلى أحد غيري ؟ لماذا حملتني وحدي الذنب؟

سلام يا صديقي ، سلام على روحك البريئة الجميلة ، أنا أعرف أنك مررت بمرض أرغمك على ما فعلته ، شوه حياتك وابتلع كل أفراحك .... سلام يا صديقي ، فالله رحيم ويعرف بما مررت ....سأفتقدك كثيراً .... سامحني لأني لم أر رسالتك .... وأعرف أنك ستكون أفضل مني وستسمع رسالتي ولن تفعل مثلما أنا فعلت ونسيت أن أرى رسالتك .

الأشباح

الأشباح !

مراقبون ...امتحان عسير ....انهيارات وبكاء .....الوقت انتهى .....ارتباك عظيم ..... يأتي في بالي أثناء جلوسي في اللجنة لتأدية الامتحان تلك الكلمات لتتردد على مسامعي ...." مصيرك يتحدد بناء على هذا الامتحان " ...." أجتهد هذا العام فقط وستجني نتيجة اجتهادك بعد ذلك " ..." كيف ستلتحق بكليات القمة وأنت تقضي خمس ساعات فقط في الاستذكار ؟ "...." كيف لا تحل أسئلة جميع الكتب الخارجية الموجودة بالسوق ؟" ....." هذه المادة لا أفهمها ... كيف أحفظها عن ظهر قلب دون فهم لما أحفظه ؟ " .....

ثم يعود عقلي للجنة التي أجلس بها وأنا أؤدي امتحان مادة الفيزياء التي كنت أواجه فيها صعوبة بعض الشيء ... كنت لا أمقتها ولكن كان الجميع يطلقون عليها " شبح الثانوية العامة " نظرا لصعوبتها .... وبالفعل وجدت سؤالا كاملا بالامتحان شديد الصعوبة .... بدأت أعصابي تتوتر ... الوقت يمر وأنا لا أعرف ماذا أفعل في ذلك السؤال اللعين ! يا ل الكارثة ! هل سأسلم الورقة فارغة ؟؟ هل سينتقص مجموع درجاتي كل تلك الدرجات ؟؟؟ ماذا عن مستقبلي ؟؟؟ ....ماذا عن الدروس الخصوصية التي دفع فيها أهلي كل ما يملكون ؟؟ ماذا عن كل الجهد الذي بذلته هذاالعام ؟ ..... انتبهت على صوت المراقب : " سنجمع الورق بعد خمس دقائق " .... يشتعل بداخلي صراع لا مثيل له في كل أفلام الأكشن والإثارة في السينما ! ... ماذا سأفعل ؟ أريد أن أراجع هذا السؤال ... وأكمل إجابة هذا السؤال الآخر .... لا وقت لدي ... ضعت وضاع مجهودي وضاعت كلية القمة ...وأسفاه ! ..... ثم يقترب المراقب مني وعيناه مملؤتان شرار كأنه يعرفني ويريد الانتقام مني .... هل يعرفني ؟؟ ماذا يريد مني ؟؟؟ لماذا يقترب ؟؟؟ اقترب مني جدا حتي ظننته يهمس بأذني ليقول شيئا سريا ربما .... ولكن صرخ بأعلى صوته : " انتهى الوقت ! " .

أفقت على صوت ابن أختي الصغير وهو يناديني : " انتهى الوقت ... يا خالي ...انتهى الوقت

...انتهى وقت النوم ... هيا بنا لنلعب ... استيقظ أريد أن نستمتع بالوقت سويا ونلعب ......أريدك أن تساعدني في شيء ما .... "

قلت له " فعلا ؟ "......هل كان هذا كابوسا ؟ ....إنه هو ! الكابوس نفسه الذي يلاحقني كل فترة ليدق باب أحلامي ويخترق خيالاتي أثناء نومي ليذكرني بعناء الثانوية العامة البغيض الذي لا يحب أحد أن يتذكره !

تارة يأتي الكابوس على هيئة مادة دراسية لا أستطيع أن أفهمها وأحاول أن أبحث عن أستاذا جيدا لئلا أضيع وأرسب بها ، وتارة أتخيل نفسي في اللجنة متعسرا في حل الأسئلة ، وتارة أعرف النتيجة المأساوية وتنهار أحلامي ! كانت الكوابيس تراودني كل فترة لتوقظ بداخلي تلك المشاعر السلبية التي انتابتني في هذه المعضلة الخبيثة التي اختبرناها جميعا وتمررنا منها !

والمثير للضحك هو أنني كنت من أصحاب الحظ الوفير الذين نجوا لحياتهم من ذلك الفخ الخطير " الثانوية العامة " ....أنا كنت طالبا مجتهدا وحصلت على المجموع الذي أهلني لدخول كلية القمة التي كنت أتمناها ...والآن أنا مازالت أبحث عن عمل ...أحمل سيرتي الذاتية وأطوف جميع الشركات لأحصل على وظيفة ... هكذا أنا لي ثلاثة أعوام ..عاطل! .... فأنا المجتهد الذي انتصر على الشبح الأكبر وهو الثانوية العامة ، لا أستطيع أن أجد فرصة عمل تناسبني أو من يقدر إمكانياتي .... سئمت كثيرا ذلك الوضع وأحبطت ولكن أعلم أن الله لا يضيع أجر المجتهدين ...الآن أنا أنتقلت للمستوى الأعلى في اللعبة ... تركت مستوى الشبح " الثانوية العامة " لأواجه شبح أكبر منه وهو" البطالة "....وها أنا بالرغم من أنه انقضى سنوات على الثانوية العامة إلا أنني مازالت الثانوية العامة تعبث بأحلامي وترهقني بزياراتها المفاجئة !

قلت لابن أختي الصغير " "أعذرني يا عزيزي ، كنت أود اللعب معك يا صغير ..لكن اليوم أنا لدي مقابلة عمل وأتمنى من الله أن يوفقني... ادع لي يا صغيري ... فلعل الله يستجيب لك ! " ... قال وعيناه تنظران لي في بريق: " الله سيوفقك إن شاء الله ولكن عدني أننا سنلعب سويا

عندما تعود...أريدك أن تلعب معي تلك اللعبة التي نلعبها على الهاتف ....أريدك أن تساعدني أن أعبر من مرحلة الشبح الأكبر ....إنها عسرة جدا بالنسبة لي ! " . قلت له :"حتى أنت يا صغيري تواجه الأشباح ! ألست صغيرا بعد على هذه المواجهات ؟ ... فالاشباح لاتترك كبيرا أو صغيرا لحاله !.. بالتأكيد يا صغيري أعدك ! ".

فانتازيا أم واقع

فانتازيا أم واقع ؟!

قام الشجار بين مجموعة من بنات حواء ورجل مسكين وقع بأيديهن ولا حيلة له ولا يمكنه تخليص نفسه ... أخذ يتشاجرن ويصحن بهتاف وصياح عال ! كان يبدو على هذا الرجل المسكين سمات البطولة ولكن عندما هجم عليه هؤلاء النساء تبدل حاله وأصبح يستغيث يطلب من يساعده ....لقد ندم على فعلته كما يبدو على وجهه ... وأخذ يقول : كنت أريد الخير والحرية ! لماذا تلقين علي باللوم ؟ هل هذا ذنبي ؟ هل هذا رد فعلكن على ما فعلته من أجلكن ؟ لقد ناضلت وكافحت وحاربت الجميع من أجلكن !

لم يكن من مجيب له ، فالجميع غير مقتنع بما قاله ! علت أصوات الصياح وتؤيدها أصوات الهتاف العالية ضده ! يا له من مسكين ولو علم أن هذا سيكون ردة فعلهن لما فعل من أجلهن شيئا ..! لقد عانى الكثير من المصاعب لكي يحصلن على حقوقهن الضائعة التي أعادها لهن وهن غير شاكرات ...ناكرات لكل ما فعله . كان يظن أن التاريخ سيحمل له الجميل ويرده أضعافا حينما يُحكى عن بطولاته وشجاعته ومحاولاته الجريئة لإنقاذ هؤلاء البائسات .

استيقظ من نومه فزعا ! ...ماهذا الكابوس ؟

كان قد أخذ قسطا من الراحة بعد كتابة فصل آخر في كتابه الجديد " المرأة الجديدة" وهو الكتاب الثاني له بعد "تحرير المرأة". كان قلقا بشأن ردود الأفعال على تلك الأفكار الجديدة التي ستزلزل المجتمع ! لقد أثار الكتاب الأول موجة عارمة على أفكاره الجديدة التي كانت جديدة على المجتمع . لذا ، فكان قلقا بعض الشيء بشأن الكتاب الجديد الذي يستكمل أفكار الكتاب الأول .

بدأت الحكاية عندما قرر البطل العظيم والمفكر " قاسم أمين " أن يعرف المستقبل ونتيجة ما سيناضل من أجله حتى صعد على متن آلة الزمن العجيبة التي تمكن الناس للسفر عبر الأزمان حيث قام بالضغط على زر " المستقبل " لأن الماضي كان بعقله من خلال الكتب

والتاريخ ولم يكن محتاجا أن يسافر ليرى كيف كان الماضي ! أشتاق أن يرى كيف سيكون المستقبل وكيف سيكون وضع النساء بعد الاعتراضات والمشقات الأخيرة التي واجهها بعد نشره لكتاب " المرأة الجديدة " و" تحرير المرأة " ...أراد أن يرى ثمرة جهوده المضنية من أجل المرأة التي يحاول أن يعيد لها ما ضاع منها منذ زمن ولا تقدر أن تعيده لحالها !

فرح جدا عندما وجد النساء يعملن في معظم المهن ، وجدهن قويات متحملات المسئولية وقادرات على إعالة أسرهن ....وجد المرأة في كل مكان تكافح من أجل بيتها وحياتها ومستقبلها ومستقبل أولادها .....قال فرحا : وجدت ما سرني وجعلني سعيدا ... لم تضع جهودي هدرا ... كل ما فعلته كانت نتيجته أعظم مما تخيلت ! تحررت المرأة بالفعل وأصبح لها حق تقرير مصيرها ... أصبحت مثمرة في المجتمع ولم يقتصر دورها على تربية الأبناء وكونها مجرد زوجة ....لقد أطمأن قلبي ! يجب أن أعود لأكمل دوري وجهودي حتى يتحقق ذلك المستقبل المشرق لكل امرأة .

توقف قليلا حتى رأى فتاة تسير مع صديقتها في الشارع يبدو أنهن عائدات من العمل متعبات . وسمع مالم يسر قلبه منها ، سمعها تقول : هذا ما جنيناه بسببك يا قاسم أمين ... كنا مرتاحات في البيوت ...ننعم بالراحة ولا نختبر حر الصيف أو برد الشتاء ...كان كل همنا في الحياة هو الزوج والأولاد وفقط ! ما أجملها حياة !... لم يكن وقتها هناك مشاكل عمل ولا ضغوط ومسئوليات الحياة ! لماذا أنت تتكلم على ألسنتنا وتخرجنا من النعيم إلى النار ؟

تعجب جدا لما سمع ...هل حقا سجن البيت الذي كان يضم الناس من يوم تزويجها إلى يوم موتها هو نعيم من وجهة نظرها ؟ ماذا عن ما رآه ؟ ماذا عن المساواة وعن الحرية ؟ ماذا عن التعليم والمشاركة في الحياة والمجتمع ؟ هل هن تعساء فعلا بسببي ؟

ومشى وحيدا يفكر فيما حدث حتى وجد مبنى حكومي فدخل ليرى حال الموظفات ومدى رضاهن عن العمل .... وجد بعض النساء اللاتي يجلسن على مكاتبهن وهناك بعض منهن مشغولات بتقطيع الخضار الذي يقمن بطهيه في المنزل ! هل هذا المكان المناسب لذلك ؟ هل خرجن من بيوتهن ليشاركن في المجتمع والعمل أم ليعشن حياة المنزل في مكان العمل ؟

ورأى أيضا المثال الجيد للموظفات الكادحات اللاتي يركزن في عملهن ويقمن به على أكمل وجه !

ومشى مع الناس حتى وجد نفسه في مترو الأنفاق ولا يعي ما الذي جاء به إلى هنا ! مشي مع الجموع حتى اضطر إلى ركوب العربة وجلس في المقعد ينتظر أن يفهم ما يحدث حتى وجد فتاة تمسك كتابا وتقرأه بعناية وبجانبها رجل يبدو أنه والدها ... وتملكه فضول أن يسأل هذه البنت التي تقرأ ولا تكترث لما حولها من ضوضاء ازدحام ...فقال لأبيها : بارك الله في ابنتك ... عليها سمات المعرفة والاستنارة ... من الواضح أنها تحب القراءة؟ فرد الأب بابتسامة رقيقة : لست أبيها ولكن جدها ...نعم ، هي تحب القراءة جدا وتظل تقرأ طوال الوقت .... أنا و جدتها سعداء بها جدا لأننا لم يكن لدينا الفرصة في زمننا أن نتعلم ونصير مثلها .... لم يكن في أيامي فرصة جيدة للتعليم خصوصا للفتيات ... أما في هذا العصر فهن محظوظات ! فقلت له : ألا تستاء هي أيضا من قاسم أمين ؟؟ سمعت بعض الفتيات اللاتي غضبن من أجل ما دعا من أجله ذلك الرجل من حق المرأة في التعليم والعمل ! ضحكت الفتاة : أنا أرى كل يوم بعض المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تنقل هذا المعنى وأستاء جدا من هذه الأفكار الغريبة حتى وإن كانت تبث بروح المرح والفكاهة ! حتى وجدت صفحة بعنوان " ثورة ضد قاسم أمين "

تبسم وقال : ما هي مواقع التواصل الاجتماعي ؟ وماذا تقولين ؟ ثورة ضدي ؟ ....أقصد ضد قاسم أمين ؟ ..... ضحكت الفتاة : " تذكرني بجدي وجدتي عندما شرحت لهم نفس الشيء" .

....وأمسكت جهازا صغيرا غريبا وجعلتني أشاهد بعض التعليقات الغريبة التي يذكرونني فيها أنني سبب ما هن فيه !

لم أغضب عند قراءتي لهذه التعليقات بسبب تلك الفتاة التي كانت تقدر ما هي فيه من فرصة لم تكن عند غيرها ... أسعدتني تلك الفتاة كثيرا بثقافتها وعقلها المستنير ... وجعلتني غير نادم على عناء مجهودي مادام ستكون الثمرة فتيات مثلها يقدرن العلم والفرصة والمستقبل الذي أتيح من أجلهن...! أما بشأن الثورة ...فلا مشكلة عندي ...المهم أن أصبح لهن الحق في

أن يعبروا عن رأيهن مثل الرجال !

الآن يجب أن أعود من حيث جئت ..أيقنت أنه يجب أن أفعل ما بوسعي لأجل الحق ولكن عقلي كان يطرح لي فكرة جيدة : لماذا لا آخذ معي هؤلاء المعترضات إلى العالم الذي سيحبونه ؟؟؟ فآلة الزمن هذه ستكفي من الرفاق ألف !

الفهرس

الإطار(البرواز)...٥

امتحان من نوع آخر...٨

غرام وانتقام...١٢

بسمة أمل...١٦

أنا و غفوتي...١٩

الخطة ب...٢٣

الملاهي العجيبة..٢٦

بائع الجرائد...٣٠

الطموح روح الإنسان...٣٣

الكائنات اللعينة..٣٦

الأريكة الملعونة..٤٠

الستائر السوداء..٤٤

لدي استفسار..٤٨

الغرفة المرعبة...٥٣

ممثلون ولكن...٥٦

السهام السارقة..٦١

رحيل مؤثر...٦٦

فانتازيا(ممنوع الصدمة) ٦٩
نظرية المكعبات.. ٧٢
احذر الفيروس.. ٧٨
مدينة العوانس.. ٨٠
السر.. ٨٣
رسالة لم تصل.. ٨٦
الأشباح.. ٨٩
فانتازيا أم واقع.. ٩٣

مع تحيات... حسام ..منى..إسراء